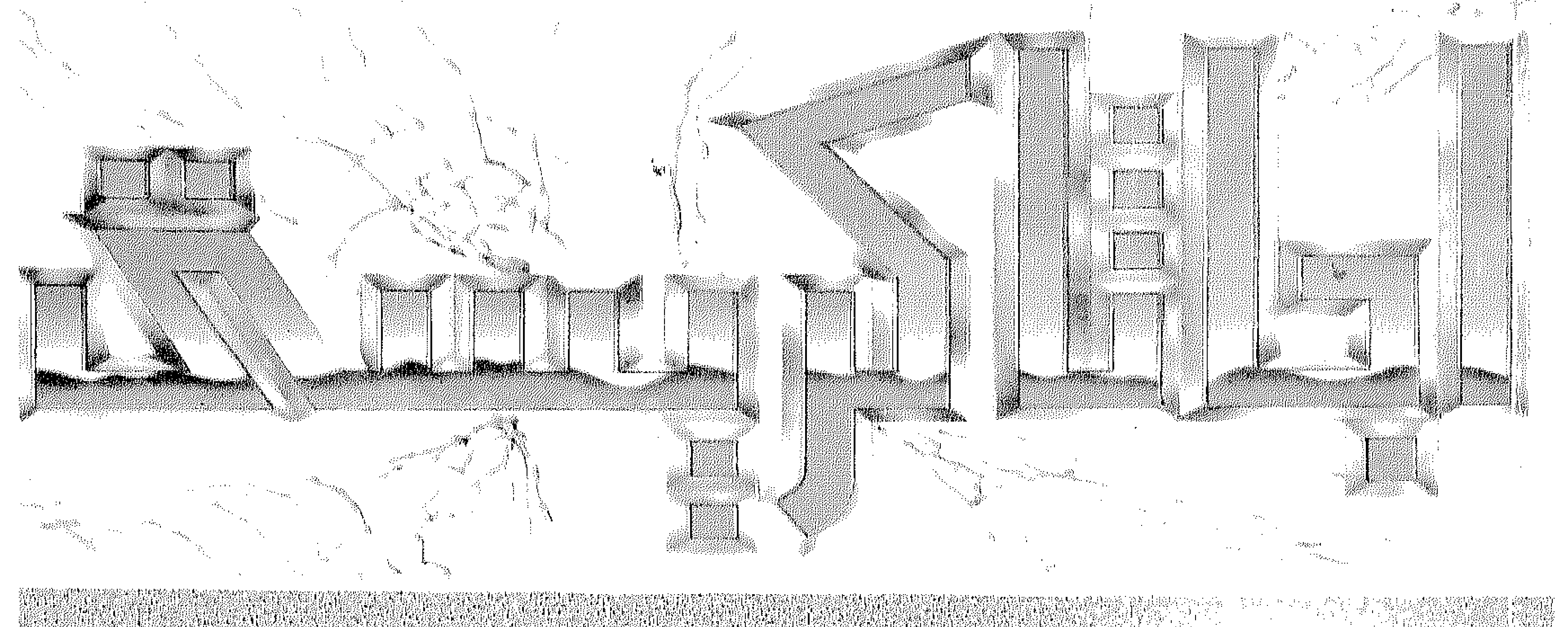


سر زائر الليل

اجاثا كريستى

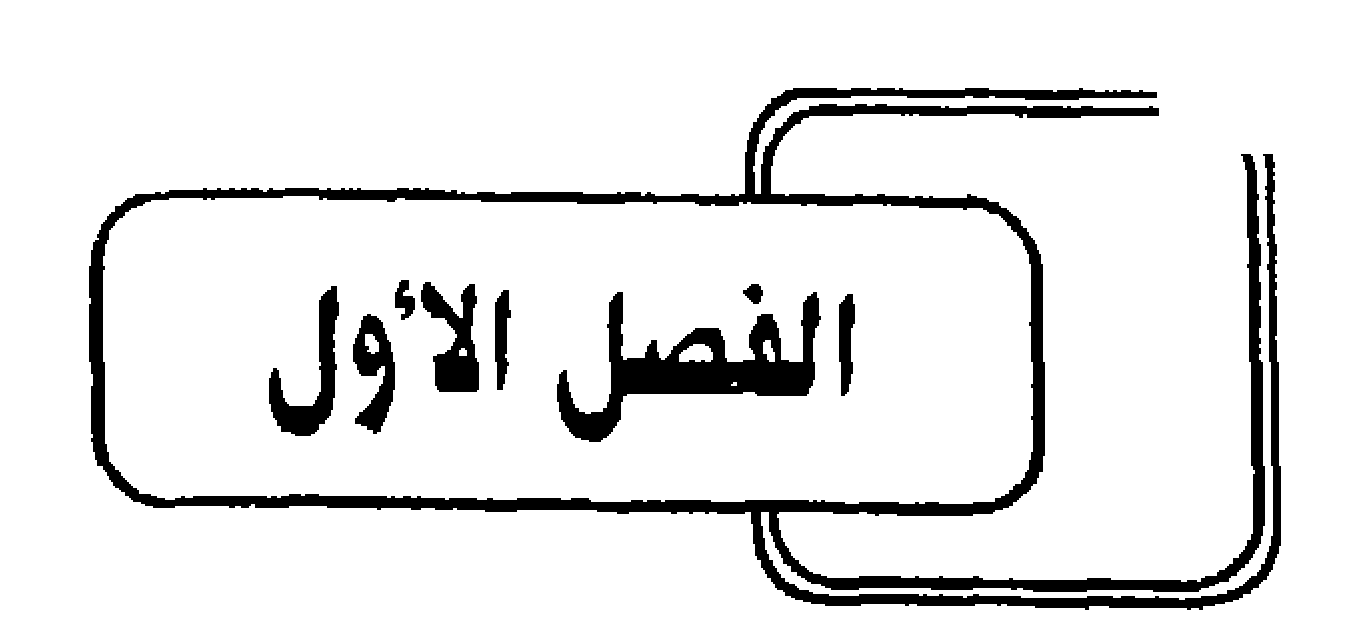
سر زائر الليل

عمرو يوسف

مكتبة معروف



الإسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٢٦١١٢٢٩
ص . ب . ٢٧٠ الإسكندرية
E- mail : Maarouf 1@ lin net



الفصل الأول

كانت ليلة عجيبة الأحداث بدأت فى منتصف الليل تماماً عندما وجد الزائر الغريب نفسه بداخل المنزل ثم توالت الأحداث بصورة غير متوقعة ...

كانت هناك جثة وجريمة قتل وعقل جبار يفكر ويخطط ببراعة متناهية وفى النهاية ظهرت حقائق أغرب من الخيال ...

***

قاد سيارته فى الظلام والضباب الكثيف الذى لم تخترقة كشافات السيارة ولذلك فقد وجد صعوبة شديدة فى السير خلال الطرق الصعبة ..

فى هذه الأثناء كان يسير بالقرب من خليج "بريستول " وتناهى إليه الصوت الحزين للنفير الآلى و الذى يحذر الصيادين من الخروج فى هذه الليلة الكثيفة الضباب ..

ما كاد يلمح ضوء خافتاً فى أحد المنازل التى تقع على الطريق حتى أوقف سيارته على الفور وأطفأ المصابيح وهبط منها ... كان كالغريق الذى وجد شيئاً يتعلق به وسط الموج العاصف ...

ولكن من سوء حظه ان المصابيح انطفأت عندما غادر السيارة مما جعله يشعر بالضيق والضياع وسط هذا الجو الموحش الكئيب ....

منحه المصباح المضئ بعض الأمل ولكنه غاب بسرعة كالنجم الذى يتألق فى السماء فجأة ثم ينطفئ ...

وقف لحظة حائراً لايدرى ماذا يفعل ؛ ولكنه تذكر انه يحمل فى جيبه مصباحاً كهربائياً للاستعمال فى مثل هذه الظروف ...

وعلى الفور أخرجه من جيبه وأضاءه وراح يشق طريقه بحذر وهو يخشى الأصطدام بأى شئ حوله حيث كان الضباب كثيفاً لدرجة أنه لم ير لمسافة أكثر من قدم واحد فقط ...

وأخيراً وصل إلى باب الحديقة ففتحة ودخل .. كان خلال الدقائق المنصرمة قد اعتاد الرؤية فى الظلام ولكنه فشل فى اختراق ستار الضباب الكثيف ...

توقف عن السير وصاح بصوت عال :

- الأ يوجد أحد هنا ؟

أرهف أذنيه قليلاً وهو يأمل أن يرد عليه أحد ولكن الدقائق مرت ولم يسمع سوى صوت هذا النفير الحزين المنبعث من خليج "بريستول" ..

كرر النداً : مرة أخرى ورفع صوته لأقصى ما يستطيع ولكن حظه لم يكن بأحسن من المرة السابقة ...

قرر أن يشق طريقة نحو المنزل .. أخترق الحديقه مستعيناً بمصباحه وتوقف أمام باب زجاجى تخيل ان الضوء كان ينبعث منه منذ قليل ؛ وقف أمامه وأطل بداخله ولكنه لم ير شيئاً على الإطلاق فقد كان الزجاج غير شفاف ...

طرق البـاب برقـة ولكنه لم يتلق رداً فطرقـة بـعنف دون جـدوى .. وبدون تفكير أدار مقبض الباب .. ولدهشته وجده ينفتح بسهولة فصاح قائلاً :

- ألا يوجد أحد هنا ؟

لم يتلق رداً فقام بتحريك المصباح عدة مرات حتى يرى الطريق أمامه ثم دخل وخطا خطوتين ... وكانت دهشته البالغة حين وقع الضوء على شاب يجلس علي مقعد متحرك !..

تملكه العجب .. لماذا لم يرد الشاب علي ندائه المتكرر ؟

كان الشاب ينظر نحو النافذة فهتف به الزائر قائلاً :

- عفواً يا صديقي .. أرجو المعذرة فقد تكاثف الضباب فجأة بينما أسير بسيارتي ومن سوء الحظ أن سقطت في حفرة وقد ضللت طريقي ولاأعلم أين أنا ...

توقف فجأة وقال :

- عفواً ... لقد نسيت الباب مفتوحاً ...

فأغلق الباب ثم جذب الستار وهو يقول :

- من المؤكد انني اتخذت طريقاً أخر غير الطريق المعتاد الذي تسير فيه السيارات السريعة لأنني منذ حوالي ساعة أدور حول نفسي في عدد من الأزقة والمنعطفات والطرق الوعرة وهذه هي المرة الأولى التي أتعرض فيها لمثل هذا الموقف و...

ولكنه توقف فجأة بعد أن لاحظ انه يتحدث بلا انقطاع دون أن يسمع كلمة واحدة من الشاب الجالس أمامه ... بل ان الشاب لم يكلف نفسه عناء

الالتفات إليه برأسه ؛ وانتابه القلق فقال متردداً :

- ترى هل أنت نائم الآن ؟

اقترب من الشاب وسلط ضوء المصباح على وجهه ودهش عندما وجد ان الشاب لم يأت بأى حركة !!.. انحنى فوقة وهز كتفيه حتى يوقظه ولكن الشاب مال بجسده للأمام وبقى كذلك ...

غمغم الزائر بلهجة تنم عن الذعر :

- ما هذا ؟

أخذ يحرك مصباحه علي الجدار حتى وجد زر الكهرباء فضغطه فوجد النور يضاء فى مصباح فوق مكتب بالقرب من باب الغرفة .. أطفأ مصباحه ورأى زراً أخر فضغطه ليغمر النور الغرفة كلها ...

وما كاد ينظر أمامه حتي أنطلقت منه صرخة خافتة ... لقد وجد أمامه امرأة !!.. تركزت عيناه عليها فراح يتأملها ...

كانت امرأة فى نحو الثلاثين من عمرها طويلة القامة .. فاتنة .. شقراء .. ازدادت دهشته عندما وجد ان المرأة واقفة أمامه بدون حراك ؛ وتخيل لحظة انها لا تتنفس .. لم تنظر المرأة بل ظلت عيناها معلقتين بالشاب الجالس فوق المقعد ..

هتف زائر الليل قائلاً :

- يبدو انه .. يبدو انه ميت !!

نظرت إليه المرأة نظرة محايدة لا تعبر عن عمق المأساة مما جعله يشعر بالدهشة ...

قالت له بصوت هادئ تماماً لايبدو فيه أى انفعال :

– نعم ...

هتف قائلاً :

– وهل كنت تعلمين بذلك ؟

قالت ببرود :

– نعم ...

– أه .. انه مصاب برصاصة فى رأسه .. ترى من الذى ...

ثم توقفت الكلمات على شفتيه ...

وازدادت دهشته عندما وجدها تخرج مسدساً من جيب ثوبها بكل هدوء أطلق الرجل صرخة خافتة وهو يتناول منها المسدس وقال :

– هل تعنين انك انت التي قتلته ؟!

وبهدوء تام قالت :

– نعم ...

أخذ ينظر إليها بذهول .. كان الأمر يبدو كما لو كان كابوسا ثقيلا لا يريد أن ينتهى .. وضع المسدس فوق مائدة صغيرة واقترب من المقعد المتحرك ووقف أمام القتيل يتأمله ....

أخيراً بدأت المرأة توجه أنظارها ناحية هذا الزائر الغريب الذى أقبل فى منتصف الليل بدون موعد .. فوجدت انه رجل متوسط القامة في نحو الخامسة والثلاثين من عمره اسمر البشرة لا يتمتع بالوسامة ..

أما أكثر ما يميز ملامحه فكانت عظام فكيه البارزة والبريق الذى ينبعث من عينيه مما يدل علي حدة الذكاء وقوة الارادة ، ولاحظت أن ملابسه ليست أنيقه ولكنه يتميز بالطابع العملى واستنتجت أنه رجل أعمال يمكنه البت فى الأمور بسرعة ومواجهة المواقف الصعبة دون أن يفقد أعصابه ..

كما لاحظت انه لايكف عن فحص الغرفة بعينيه ...

قالت له ببرود :

– ومن الواضح انك تبحث عنه ...

– ما هو ؟ وكيف عرفت انني أبحث عن شئ ؟

أشارت برأسها نحو المكتب وقالت :

– هاهو أمامك ...

قال الرجل بدهشة :

– هل تقصدين التليفون ؟

قالت بلهجة طبيعية تماماً وكأنها تتحدث عن شخص أخر :

– نعم ... فمن المؤكد انك تفكر الآن فى الإبلاغ عن الجريمة التى أمامك أنها جريمة متكاملة الأركان القتيل والقاتل وأداة الجريمة ..

نظر الرجل اليها بدهشة وقرر أن يتعامل معها بحرص فهى شديدة الذكاء ..

قال لها بحذر :

– بالطبع لابد من إبلاغ البوليس ولكن لامانع من الأنتظار بضع دقائق

نتبادل فيها الحديث كما ان الضباب كثيف للغاية ولن يتمكن رجال البوليس من الوصول إلى هنا بسهولة .. اننى لم أعرف شيئاً حتى الأن ؟

– لقد عرفت أهم الأشياء ...

– كلا هناك أشياء أخرى أريد أن أعرفها ... لقد بدأت هذه الجريمة تستحوذ على اهتمامى ..

– ما ذا تريد أن تعرف ؟

أشار بيده إلى القتيل وقال :

– من هو ؟

– إنه زوجى ...

اتسعت حدقتاه ، حملق فيها بدهشة بينما أردفت هى قائلة :

– لا تندهش هكذا .. هل كنت تتوقع انه شخص أخر ؟

– ما اسمه ؟

– ريتشارد واريك ، وأنا لورا واريك .....

لماذا أنت واقف هكذا ؟ تفضلى بالجلوس ...

سارت بخطوات بطيئه كأنها تجر رجليها حتى وصلت إلى الأريكة فتهالكت عليها ...

بدأ يمسك فى يده زمام الموقف فقال لها :

– أعتقد انك فى حاجه إلى بعض الشراب للتغلب على الصدمة التى ألمت بك قالت بلهجة ساخرة :

– الصدمة ؟ صدمة إطلاق النار على زوجى وقتله !

حيرة سلوكها فقال بلهجة جافة !

– انني أقصد ذلك بالفعل .. هل كنت تمارسين معه لعبة مسلية مثلاً فانتهى الأمر بالقتل ..

لم تعبأ بغضبه وقالت ببرود :

– لن تصدق ان الأمر كان مجرد لعبة مسلية بالفعل ولم يخرج عن إطار اللهو ...

– لا تندهش هكذا .. يمكنك أن تأتنى بالشراب أولاً ..

– خلع قبعته وألقاها على أحد المقاعد ثم وجد بعض الشراب فملأ لها قدحاً وقدمه إليها فتجرعته بسرعة ثم غمغمت قائلة :

– أشكرك يا سيدى .. لن أنسى لك هذا الكرم ..

– تجاهل سخريتها وقال لها :

– والأن يا مس " واريك " أريد أن أعرف كل شئ ..

– ولكنك عرفت كل شئ منذ قليل ..

– أريد أن أسمع القصة منذ بدايتها .. قصه الجريمة ..

– قالت بهدوء قاتل :

– وما الداعى لذلك ؟ ان إبلاغ البوليس أسهل كثيراً من إضاعة وقتك فى مثل هذه الأمور ..

– لا داعى للاستعجال وأفضل أن أسمع قصتك أولا فما يزال أمامنا

وقت طويل يا مسز " وريك " ....

خلع قفازه ووضعه فى جيبه ثم بدأ يفك أزرار معطفه ..

وحينما نظر إلى المرأة هاله ما اعتراها من تبدل رهيب ...

لقد بدأت تظهر على وجهها دلائل الانهيار ثم قالت بصوت مرتعش :

– أننى لا أريد ذلك .. لا أريد أن أتحدث عن شئ وكفى ما لقيته من عذاب ...

ولكن .. ممن أنت ؟ ولماذا جئت إلى هنا فى هذه الليلة بالذات ؟

قال الشاب :

– اننى أدعى " مايكل ستارك " وأعمل مهندساً فى شركة بترول بالخليج العربى ، وقد عدت إلى انجلترا منذ فترة قصيرة وشعرت بالشوق الشديد لزيارة معالم هذه المنطقة التى نشأت فيها وأنا صغير ؛ فهى موطن أسرة والدتى ، وكنت أبحث عن منزل صغيرلأقيم فيه ...

ولكن من سوء حظى أن تكاثف الضباب منذ حوالي ثلاث ساعات ووجدت نفسى أتخبط فى الظلام الكثيف ثم شاءت الأقدار أن تسقط سيارتى فى حفرة تقع أمام منزلكم مباشره ، ولم أجد بداً من اللجوء اليكم وتخيلت اننى سوف أجد ملجأ أقضى فيه ليلتى .. طرقت الباب فلم يرد أحد وعندما أدرت المقبض وجدت الباب ينفتح بسهولة فدخلت وأنت تعرفين الباقى ...

ثم أشار إلى جثة القتيل بيده ..

قالت " لورا " :

– أعتقد انك طرقت الباب قبل أن تدخل أليس كذلك ؟

– نعم ..

– وطرقته عدة مرات ؟

– نعم ... ولم أتلق أى جواب .. راح يتطلع إليها بنظرات فاحصة ويحاول النفاذ إلى عقلها ويعرف فيم تفكر ..

استطرد قائلاً :

– وكما قلت لك وجدت الباب مفتوحاً فدخلت هذا كل ما فى الأمر ..

أطرقت " لورا " ثم قالت :

(فتح باب المنزل ودخل زائر نصف الليل)

ولاحظ أن جسدها يرتعد بينما استطردت قائلة :

– كنت أطالع هذه العبارة وأنا صغيرة فأشعر بالخوف الشديد .. عبارة (زائر نصف الليل) ...

قال بهدوء :

– وهل أنا زائر نصف الليل ؟

اندلعت ثورتها فجأه فقالت بحدة :

– ماالذى تفعله هنا ؟ هيا اتصل بالبوليس حتي تنتهى هذه المهزلة ..

قال لها : أرجو أن تهدئى تماماً ...

ثم اقترب من الجثة وراح يدور حولها ويتفحصها وسألها قائلا :

– اننى لم أقرر إبلاغ البوليس الآن .. ليس قبل أن أعرف لماذا أطلقت عليه الرصاص ؟

اندفعت قائلة :

– هناك عشرات الأسباب كل منها يمنحنى الحق فى إطلاق النار عليه كان قاسياً سكيراً وكنت أمقته منذ أعوام ... تعمد الا يعقب علي ماقالت وبدلاِ من ذلك راح يتفرس فى وجهها وعلى وجهه ابتسامة ساخرة فقالت غاضبة :

– لقد ذكرت الأسباب .. فماذا كنت تتوقع ؟

– أهم ما قلت هو انك كنت تمقتينه منذ أعوام ولاشك أن هناك سبباً قوياً أو حادثا معينا هو الذى دفعك لذلك .. ترى ماهو ؟

هتفت قائلة :

– من الواضح انك رجل ذكى يامستر " ستارك " .. معك حق فقد حدث شئ الليلة دفعنى لقتله .. اختطفت المسدس الذى كان علي المائدة المجاورة له وقتلته ... هذا ما حدث بكل بساطة .. ولكن لا داعي للحديث عن التفاصيل مادامت فى النهاية ستقوم بإبلاغ البوليس ..

– من الذى قال اننى سوف أفعل ذلك ؟

– أنت قلت ذلك منذ قليل ؟

– ليس من السهل أن أقوم بإبلاغ البوليس واتهم امرأة بالقتل .. بل وإمرأة فاتنة !!

– هل يختلف الأمر عندما تكون القاتلة إمرأة فاتنة ؟

قال ضاحكاً :

– أعتقد ذلك ... من ناحيتى على الأقل ..

خلع معطفة وعلقة على المشجب ثم وقف أمام الجثة وراح يتأملها بينما قالت المرأة بلهجتها الساخرة :

– يالها من أخلاق لا يتحلى بها إلا الفرسان !

– ليس الأمر كذلك بل ربما كان نوعاً من الفضول فإننى حقاً فى شوق ولهفة لمعرفة كافة التفاصيل ...

فقالت بضيق :

– ولكنك تعرف كل شئ ..

– أعرف النهاية أو المشهد الأخير وبقيت باقى فصول الرواية حتى تكتمل المتعة من المشاهدة ...

– وذكرت لك أيضاً الدافع لارتكاب الجريمة ... ألا يكفيك هذا ؟ فماذا أقول بعد ذلك ؟ فربما كنت أكذب عليك فما الذى يؤيد صدق أقوالى ؟

اننى بصراحة لست أفهم سبب إصرارك على معرفة كافه التفاصيل ..

حسناً ... أقول لك اننى كنت أعاشر وحشاً شديد القسوة فى صورة انسان ، وكان مدمن خمر ولم أمقت إنساناً فى الدنيا مثله ..

حدق " ستارك " فى وجه الرجل وقال :

– اننى أصدقك خاصة فى العبارة الأخيرة التى نطقت بها هناك العديد من الأدلة التى تؤيد ذلك ... ولكن هناك سؤلاً هاماً يلح على ذهنى .. قلت انك تمقتيه منذ أعوام فلماذا لم تهجرية ؟ .. أن هذا أسهل كثيراً من قتلة !!

نظرت إليه وهى مترددة ثم قالت أخيراً :

– الحقيقة اننى إمرأة فقيرة !!

– فى هذه الحالة كان بإمكانك التقدم للمحكمة وإثبات قسوتة وإدمانه للخمر فتحصلين علي حكم بالطلاق وعلى نفقة شهرية مجزية ...

أخذ يتطلع إليها فى انتظار الجواب ولكنها نظرت إليه نظرات حائرة ولم تنطق ... فنهضت واقفة ثم اتجهت إلى المائدة الصغيرة بجوار المقعد المتحرك ووضعت القدح الفارغ فسألها قائلاً :

– هل أنجبت أولاداً ؟

– كلا ... ان هذا من حسن الحظ ...

– كان هذا أدعى لأن تنفصلى عنه فلماذا لم تفعلى ؟

ظهر عليها الارتباك ثم قالت :

– انني بعد موته سوف أرث كل ثروته ...

هتف قائلاً :

– هل جننت ؟ لقد قتلته ولن يسمح لك القانون بأن ترثى ثروته ، فليس من حق القاتل أن يجنى أى فائدة من جريمتة .. أه .. لعلك تخيلت أن .. ثم بترت عبارته فقالت :

– ما الذى تخيلته ؟

– أعتقد انك لست غبيه على الاطلاق .. فإذا ورثت ثروته فلن تفيدك شيئاً إذا حكم عليك بالإعدام أو السجن مدى الحياة ..

أطرقت برأسها بينما استلقى هو فى أحد المقاعد وقال :

– ترى لو لم أحضر أنا الآن وأقتحم المنزل بهذه الصورة المفاجئة فماذا كان في نيتك أن تفعلى ؟

نظرت إليه نظرة ماكرة وقالت

– هل يهمك معرفة ذلك حقاً ؟

– كلا ولكنه الفضول الذى يدفعنى لتوجيه هذا السؤال .. فمن المؤكد انهم سوف يكتشفون الجثة ، فهل ستزعمين ان الحادث وقع قضاء وقدراً أم انتحر ؟

قالت بضيق :

– لا أعلم ولم أفكر فى الأمر لأننى لم أجد فرصة للتفكير ...

وغمغم قائلاً وكأنه يحدث نفسه :

– لا أعتقد انك ارتكبت الجريمة عمداً مع سبق الإصرار .. كلا .. من المؤكد ان هناك دافعا فجائيا دفعك لارتكابها .. لقد اندفعت إلى قتل زوجك بدون تفكير مسبق هل هذه هى الحقيقه ؟

– وماذا يهم فى ذلك ؟

– أريد أن أعرف ما الذى قاله لك ودفعك لقتله ...

قالت بإصرار :

– لن أبوح بذلك لأى شخص ...

قال بهدوء :

– هل تعلمين انهم سوف يسألونك عن كل ذلك فى المحكمة وسوف تتعرضين لضغوط شديدة لكي تذكرى الحقيقة ؟

– أعلم ذلك ولكننى سوف أرفض الإجابة وليس بوسعهم ان يرغمونى

علي الكلام ..

– ولن يستطيع المحامى الدفاع عنك ما لم يعرف الحقيقة ...

قالت بلهجة يغلب عليها اليأس :

– اننى لست فى حاجه إلى محام بعد أن فقدت كل أمل وأصبحت مهيأ لتقبل كل الاحتمالات بما فيها الحكم بالإعدام ...

– من المؤكد ان الاحباط أصابك بسبب حضورى المفاجئ .. اننى أريدك أن تفكرى كما لو اننى لم أحضر ..

فقالت على الفور : ولكنك حضرت ؟

– وهذا سبب يأسك ...

أطرق كل منهما برأسه وساد الصمت العميق ، وبعد قليل قدم لها "ستارك" سيجارة وتناول واحدة ثم قال :

– سوف نعود الى الوراء قليلاً يامسز "واريك" .. لقد كنت تكرهينه منذ أعوام عديدة كما ذكرت ، والليلة عندما قال لك شيئاً ما اندفعت ثورتك فجأة فاختطفت المسدس من فوق المائدة المجاورة له وقتلته ...

والسؤال الهام : لماذا كان زوجك يضع المسدس بجواره ؟ ان هذا أمر غير طبيعى ولا يقبله المرء بسهولة ...

هزت المرأة كتفيها وقالت بلهجة تقطر حزناً وأسى :

– كان معتاداً على إطلاقه على القطط !

نظر إليها " ستارك " بذهول ثم هتف قائلاً :

- مـاذا تقـولين ؟ يطلق النار على القطط .. ان هذا أعـجب مـا سـمـعت حقاً ...

تنهدت " لورا " وقالت :

- معك حق يا مستر " ستارك " لابد أن تعرف بعض الحقائق حتى يمكنك الحكم على الأمور بطريقة صحيحة ...

كانت فى بداية تعارفنا أنا و " ريتشارد " فى كينيا حيث كان مغرماً بالصيد والقنص ، وقد التقينا هناك وكان شخصاً آخر غير هذا الشخص الذى أراه أمامى .. وربما كنت أرى محاسنه فقط فى ذلك الوقت ... كان شجاعاً كريماً خفيف الظل محبوباً من النساء ...

تقدم منها " ستارك " وأشعل سيجارتها بولاعته ولأول مرة تراه قريباً منها إلى هذه الدرجة فراحت تتأمله ...

قال لها :

- حسناً .. ماذا حدث بعد ذلك يامسز " واريك " ؟

- سارت الأمور فى مجراها الطبيعى من إعجاب متبادل بيننا إلى حب إلى عرض بالزواج من جانبه وموافقة سريعة من جانبى ، وهكذا تم الزواج بسرعة ، وبعد حوالى عامين وقع له حادث رهيب أثناء الصيد .. ثم ارتعد جسدها وتقلصت ملامح وجهها ...

فقال " ستارك " ساخراً :

- هل أنت خائفة عليه ؟

- كلا .. ولكنه حادثا رهيبا .. فقد هاجمه أحد الأسود ولكنه نجا بحياته

بعد أن أصيب إصابه شديدة فى ظهرة جعلته يفقد قدرته على تحريك نصفه الأسفل وبعد صمت قصير استطردت قائلة :

– كنت قد سمعت ان الانسان الذى تلحق به كارثة مثل تلك الكارثة يصبح رقيق المشاعر طيب القلب ، ولكن الذى حدث مع " ريتشارد " كان هو العكس تماماً ، فقد ساء خلقه إلى حد مخيف واختفت كل صفاته الطيبة وحلت محلها صفات سيئة للغاية ..

لقد حول حياة كل من بالمنزل إلى جحيم بعد أن أدمن الشراب وأصبح حقوداً قاسياً شريراً ، ولكننا تحملناه ونحن نقدر عمق معاناته ونلتمس له العذر ولكننا كنا مخطئين فى السكوت على ذلك ...

– لماذا ؟

– لأنه تمادى فى قسوته وأعتقد اننا نخشاه لأنه يتمتع بشخصية قوية مسيطرة تفوق كافه البشر وأن بوسعه أن يفعل مايشاء ...

ورغم كل ما أصابه إلا ان الصيد ظل هو هوايته المفضلة دائماً ، فبعد أن كنا نأوى إلى فراشنا جميعاً كان يجلس في هذا الموضع ويأتيه خادمه "أنجل" بالشراب ويضع على المنضده المجاورة له مسدسين ثم يترك الباب المؤدى إلى الحديقة مفتوحاً ، ويظل هو كامناً فى الظلام لا يصيبه الملل حتى يرى بريق عينى قط أو كلب أو أرنب برى ، وكما تعلم فلا توجد أرانب برية كثيرة ولذلك كان يقتل الكثير من القطط ...

هتف " ستارك " قائلاً :

– يقتل القطط ؟ ان هذه جريمة فكيف كان الجيران يوافقون على ذلك ؟

- انهم لم يوافقوا على ذلك بل أثاروا حولنا المتاعب فعندما كنا نسكن من قبل فى نور فلك قتل " ريتشارد " بعض الحيوانات الأليفة فتقدم أصحابها بشكاوى إلى السلطات المسئولة مما دفعنا لترك مسكننا هناك للإقامه فى هذه المنطقة المنعزلة فأقرب منزل يقع على بعد خمس أميال من هنا..

- ولكن المنطقة تمتلئ بالقطط الضالة والطيور والسناجب ....

فى نورفلك بدأت متاعبنا الحقيقية عندما جاءت سيدة لجمع التبرعات لأحد الكنائس ولست أعرف ما الذى دفع " ريتشارد " لاطلاق النار حولها عندما انصرفت فراحت تركض كالفأر المذعور بينما كان هو يضحك كالمجانين ... تقدمت السيدة بشكوى الى البوليس ضدنا ، ولكن زوجى ببراعته وذكائه أفلت من العقاب فقدم لهم تراخيص استعمال الأسلحه وقال انه كان يصطاد الأرانب البرية ولكن المرأة العجوز ظنت انه يطلق النار عليها وان هذا بسبب أعصابها الضعيفة ..

وكما ترى فهو دفاع مقنع ولا يوجد أى دليل على انه كان يتعمد إطلاق النار حولها فاقتنعوا بدفاعه ...

قال " مايكل ستارك " :

من يصدق انه كان يداعب العجوز بهذه الطريقة الشاذة ؟ هذه أول مرة أسمع منها عن المداعبة بالرصاص .

راح يدور حول الجثة ويقترب منها ثم أردف قائلاً :

- أى انه كان يضع المسدس بجواره دائماً ؟

– نعم ..

– ولكن كيف يمكنه إطلاق النار فى ليلة كثيفة الضباب كهذه ؟

قالت " لورا " :

انه كان يضع المسدس بجواره مهما كانت الظروف ومهما ساءت الأحوال الجوية ، ان المسدس كان بالنسبة له كاللعبة للطفل لا يستطيع الاستغناء عنه انظر إلى الجهة اليسرى من الباب .. سوف ترى آثار طلقات حديثة لأنه كان يطلق النار على الجدار بدون سبب اقترب " ستارك " من الجدار فوجد عدة ثقوب بطريقة منتظمة تشكل حرفى (ر · و) ...

فهتف قائلاً :

– انهما الحرفان الأولان من اسمه (ريتشارد واريك) .. ياله من قناص بارع حقاً ...

ولكن الحياة مع شخص كهذا مستحيلة ...

نهضت وقالت بطريقة عصبية :

– لقد قلت ذلك فى البداية فهل نظل على هذا الحال إلى الصباح ، انك تحاول تأجيل قرار محتم وهو ابلاغ البوليس فهيا اتصل بهم الآن حتي ننهي الموقف الشائن ...

ثم أردفت قائلة :

– هل تريد أن أتصل بهم أنا ؟ سوف أفعل ..

واندفعت صوب التليفون وقبل أن ترفع السماعة لحق بها وتناول السماعة وقال :

– لا داعى للتصرف بهذه الطريقة العصبية ... لابد أن ننتهى من حديثنا أولاً ....

قالت بحدة :

– لقد تحدثنا كثيراً ولم يعد هناك ما نتحدث فيه ....

– كلا .. هناك الكثير والكثير مما يجب أن نبحثه سوياً ...

– نبحثه ؟ انني لا أفهمك يا مستر " ستارك " ...

– نعم ... لابد من العثور على مخرج من هذا المأزق ...

نظرت إليه بذهول وهي لا تكاد تصدق ما يقول واخيراً هتفت قائلة :

– تبحث عن مخرج لمن ؟

– لك أنت بالطبع .. ان الأمر يتوقف على مدى براعتك فى إقناع الآخرين بما تقولين برغم انك كاذبة ...

هتفت قائلة :

– من الواضح انك تتعمد التلاعب بى ولكننى لن أتحمل جنونك أنت أيضاً..

قال باستخفاف : ربما أكون مجنوناً ...

– ولكنك لا تعرف ماذا تقول ...

– كلا بل أعرف جيداً وأمامى مخرج واضح من هذا المأزق ولكننى بذلك سوف أصبح شريكاً لك فى الجريمة ..

– لماذا تفعل ذلك ؟ انه شئ محير للغاية ...

أخذ يتأملها قليلاً ثم قال :

– معك حق ، ولكن الحقيقة اننى أتعاطف معك لأنك امرأة فاتنة ولا أقبل أبداً أن تتعرض إمرأة فى جمالك للسجن ولو ليوم واحد ، كما ان الظروف القاسية التى تعرضت لها مع زوجك تجعلنى مطمئناً للوقوف بجانبك فلو اننى عاشرت مخلوقاً كهذا لكنت أطلقت عليه الرصاص منذ فترة طويلة ..

والآن فلنلخص الموقف .. كان زوجك مريضاً وعاجزاً عن الحركة وهو قد أثار أعصابك وجعلك تطلقين عليه الرصاص ، ولا يوجد أحد يعرف ما الذى حدث سوى أنت فقط ، ولذلك فلن يتوصل أحد إلى الحقيقة ، اننى أريد أن أعرف كافه الحقائق حتى أساعدك ولكنك مصرة على الصمت وعدم ذكر الأسباب التى دفعتك لقتله ...

فمارأيك ؟

– ولماذا لا يكون كل ما قلته لك كذباً ؟

ابتسم وهو يقول :

– ربما ، ولكننى مقتنع بكل حرف نطقت به من سوء الحظ ..

ألقت بنفسها على أحد المقاعد ودفنت وجهها بين يديها فقال "ستارك" :

– أرجو أن تساعدينى حتى أتمكن من إنقاذك بالأجابة على كل الأسئلة .

– من الذى يقيم فى المنزل سواك أنت وزوجك الراحل ؟ أرجو أن تجيبى بسرعة قالت بعد تردد يسير :

– والدة " ريتشارد " ومس " بنيت " وهى مدبرة المنزل وسكرتيرة وكانت تعمل ممرضة فيما سبق ..

- هل تعمل لديكم منذ فترة طويلة ؟

- نعم .

- ماهى طبيعة العلاقة بينها وبين زوجك ؟

- انها تحبه وتخلص له ..

- ومن أيضاً ؟

- انجل الخادم الخاص لـ " ريتشارد " وهناك أيضاً الممرضة ، ولا يوجد لدينا خدم دائمون للأسف ...

ثم استطردت قائلة :

- وهناك أيضا جان ...

فسألها بحدة :

- ومن هو جان هذا ؟

ظهر عليها الارتباك واحمر وجهها وقالت متلعثمة :

- انه .. انه اخ غير شقيق لـ " ريتشارد " وهو أيضاً يقيم معنا بالمنزل...

حدجها بنظرة صاعقة ثم قال :

- مسز " واريك " أرجو الإجابة بصراحة تامة .. اننى أعتقد ان هناك بعض الأمور الخاصة بـ "جان " والتى تحاولين إخفاءها .. فأرجوا أن تذكرى هذه الأشياء ...

- ان ما تفكر فيه بعيد تماماً ، فهو انسان لطيف للغاية ولكنه يختلف عن معظم البشر ...

- ولماذا ؟

- لأنه انسان غير طبيعي .. يقولون انه متخلف عقلياً ..

قال على الفور :

- أعتقد انك تحبينه !

قالت بصراحة وبدون تفكير !

- نعم أحبه كثيراً وأعطف عليه ، بل انني كنت أريد أن أهجر المنزل من أجله لأن " ريتشارد " أراد أن يضعه في مصحة للامراض العقلية ..

هتف " ستارك " قائلاً :

- اه ... لابد انه كان يهددك بهذا الأمر ففقدت أعصابك وقتلتيه أليس كذلك ..

قالت بصوت خافت :

- نعم .. انك شديد الذكاء يامستر " ستارك " ، ان الذي منعني من تنفيذ قرار الفرار من المنزل هو انني فقيرة لا أملك ما يكفيني للحياة أنا و "جان" ولولا ذلك لفررت منذ فترة طويلة ، كما ان " ريتشارد " هو الوصي على أخيه " جان " ...

- كيف كان " ريتشارد " يعامله ؟

- في بعض الأحيان كان يترفق به ويشفق عليه وأحياناً يحاول إقناعه بإرساله إلى المصحة ويقول (انهم سوف يعاملونك معاملة طيبة هناك كما ستقوم " لورا " بزيارتك كل عام مرة أو مرتين) ولكن المسكين كان يشعر بالرعب حينئذ ويجثو أمامه ويظل يتوسل إليه حتى لا يرسله إلى المصحة .

– وماذا كان ريتشاد يفعل !!

– كان ينفجر فى الضحك حتي تدمع عيناه ...

– أى انه يرضى نزعة القسوة بتعذيب أخيه المسكين .. ياإلهى ...

– فنهضت " لورا من مقعدها لتطفئ سيجارتها ثم قالت :

– مستر " ستارك ... قلت لك لا داعى لأن تصدق أى كلمة ، فما الذى يضمن لك اننى قلت الصدق ؟

– سوف أتعامل معك على أنك صادقة ...

ترى ما نوع مس " بنيت " ؟ هل هى ذكية ؟

– نعم انها تتمتع بذكاء شديد وخبرة كبيرة بالحياة ...

– هناك سؤال يلح على ذهنى ولا أجد له تفسيراً .. كيف لم يسمع كل هؤلاء الأشخاص صوت الرصاصة التى قتلت " ريتشارد " ؟

– الأمر بسيط للغاية ، فوالدته ضعيفة السمع ومسز " بنيت "تقيم فى الجهة الاخرى من المنزل بينما يستغرق " انجل " فى النوم مبكراً ولا يمكن لشئ أن يوقظة .

– ان هذا من حسن حظك .

– ولكنى مازلت لا أفهم فيم تفكر .. هل تحاول ان تجعل الحادث فى صورة انتحار ؟

هز رأسة نفياً وقال :

– كلا .. فلن يقتنع أحد بذلك فضلاً عن رجال البوليس ..

– فماذا ستفعل ؟ هل تعبث بي ...

اقترب من الجثة وقال :

– هل كان زوجك أعسر ؟

– كلا .. فأشار إلى موضع الإصابة فى الجانب الآيسر من الرأس وقال

– ان هذه الإصابة لا تكون انتحاراً إلا اذا كان زوجك أعسر ، فمن المستحيل أن يطلق الرصاص بيمناه فتحدث هذه الاصابة ، ومن الواضح ان الرصاصة أطلقت من مسافة بعيدة .. لابد أن نفكر فى حل أخر بعيداً عن فكرة الانتحار كأن يكون الحادث وقع قضاء وقدراً ...

غمغمت قائلة :

– قضاء وقدراً ...

– أطرق برأسه واستغرق فى التفكير فترة طويلة ثم قال أخيراً :

– يمكننا أن نقول مثلاً اننى دخلت إلى هنا فجأة .. وهو ما حدث فعلاً واننى عندما دخلت من الباب صوب إلى ريتشارد مسدسه وكان علي وشك أن يقتلنى عندما أطلق رصاصة مرت بجوار رأسى ، فهذا ما كان سيفعله فى هذة الحالة كما أعتقد ، فقدت صوابى وباجمتة وتمكنت من انتزاع المسدس من يده .

فقالت " لورا " بحماس :

– وخلال المعركة التى دارت بينك وبينه انطلقت رصاصة من المسدس وأصابته

فضرب المنضدة بيده وقال :

– ولكن .. كلا .. انها فكرة خاطئة ولن يقتنع البوليس بها وسينكشف

أمرنا على الفور فمن الواضح ان الرصاصة لم تطلق من مسافة قريبة لأنه لا يوجد أثار احتراق بالبشرة .. وإذا قلت اننى نجحت فى انتزاع المسدس من يده فما هو المبرر لكى أقتله ؟

ياإلهى .. ان الأمر ليس بالسهولة التى كنت أظنها ..

وبعد قليل قال :

– حسناً يا مس " واريك " .. فلتكن جريمة قتل ، لا مفر من ذلك ...

قالت بانزعاج :

– هل اقتنعت فى النهاية بصعوبة الأمر ؟ هذا ما كنت أظنه ...

– كلا .. لقد أسأت فهمى .. سوف تكون جريمة قتل ارتكبها شخص من خارج المنزل ..

– اتجه إلى الباب وجذب الستار وتطلع إلى الخارج فقالت " لورا "

– هل تعنى ان لصاً قتله ؟

– لص ؟ فى بعض الأحيان قد يقتل اللص ولكن رجال البوليس ربما يشكون فى الأمر ، لذلك أفضل أن يكون القاتل عدوا يكره " ريتشارد " منذ زمن طويل ، فمن المؤكد ان هناك عددا كبيراً من الأعداء لزوجك ، فرجل بهذه الأخلاق الشاذة والطباع العجيبة خليق بأن يكون له أعداء كثيرون ...

– نعم ولكن ..

فقاطعها قائلاً :

– لا داعى للاعتراض ، فكل نظرية يمكن هدمها .. أرجو أن تحدثينى بسرعة عن أعداء زوجك ... لقد تحدثت عن المرأة العجوز التى جاءت لجمع

التبرعات للكنيسة ، ولكنني لا اعتقد ان لديها حافزاً قوياً لقتل زوجك ... ومن المؤكد ان هناك الكثيرين غيرها فمن هم ؟

استغرقت " لورا " فى التفكير حتى تتوصل إلى شخص يمقت زوجها لدرجة تدفعه للتفكير فى قتله ...

قالت أخيراً :

- منذ حوالى عام كان يعمل لدينا بستاني طرده " ريتشارد " ورفض منحه شهادة مما أثار حفيظة الرجل فتوعدة أمام الجميع ...

- ان هذا اقتراح معقول تماماً ولكن هل يقيم هذا الرجل هنا ؟

- كلا .. انه يقيم في قرية تبعد حوالى أربعة أميال ..

بدا الضيق على وجه " ستارك " وهو يقول :

- اننا للأسف لن نستطيع الايحاء بأن البستانى هو القاتل فباستطاعته استقدام الشهود الذين سيشهدون انه كان بعيداً عن مكان الجريمة .. اننا نريد عدواً من الماضى البعيد عندما كان زوجك يصطاد الحيوانات فى أفريقيا ، نريد شخصاً يقيم فى مكان بعيد لا يستطيع البوليس الوصول إليه

قالت " لورا" :

- لقد كان يقص على الكثيرمن القصص حول مغامراته فى أدغال أفريقيا و لكننى للأسف لا أذكر منها شيئاً الآن ..

- لن يمكنك إلا إذا تخليت عن التوتر الذي تعانين منه ، فالتوتر يحبط عمل الذاكرة ...

- معك حق ولكنها المرة الأولى التى أمر فيها بمثل هذه الظروف ...

- أرجو أن تتذكرى أى شئ من هذه القصص ، فهى الأمل الوحيد أمامنا ، فلا توجد أية أدلة مادية يمكننا الاعتماد عليها كحربة أو سهم مسموم مثلاً .. الا تتذكرين اسم أى عدو قديم له ؟

أخذت تعصر ذهنها وتحاول العثور على أى شئ فى طوايا الذاكرة بدون جدوى ... واخيراً هزت رأسها بيأس وقالت :

- كلا .. اننى لا أذكر أى شئ للأسف ..

حاول أن ينشط ذاكرتها فقال :

- لقد علمت منك ان زوجك رجل شاذ غريب الأطوار ولا شك ان هناك الكثير من الأحداث التى وقعت فى حياته خاصة تلك التى تجلب الأعداء وتجعلهم يهددونه بالقتل فهتفت قائلة :

- تذكرت لقد صدم " ريتشارد " طفلاً صغيراً بسيارته وقتله وتوعده أبوه صاح " ستارك " قائلاً :

- رائع .. من هو هذا الرجل ؟

- قالت مترددة :

- اننى احاول جاهدة أن أتذكر .. لقد وقع هذا الحادث منذ حوالى عامين عندما كنا نقيم فى " نور فولك " وأذكر ان الرجل هدد بالانتقام من "ريتشارد" ..

- هذا ما نبحث عنه فأرجو أن تعصري ذهنك لتذكر كل شئ عن هذا الرجل ..

- كان زوجي قد أسرف فى الشراب وبينما كان قادماً بسيارته من مدينة

" كرولر " وخلال عبوره لإحدى القرى بسرعة كبيرة صدم طفلا صغيراً وقتله ..

- هل كان بإمكانه قيادة السيارة ؟

- نعم .. كانت سيارة خاصة مصممة للاستخدام بواسطة اليدين فقط...

- ألم توجه تهمة القتل الخطأ لزوجك ؟

قالت بحزن :

- نعم ولكن تم حفظ التحقيق وحصل على البراءة ..

قال بدهشة :

- ولكن كيف حدث ذلك ؟ هل كان هناك شهود ؟

- والد الطفل وممرضة كانت تجلس بجوار " ريتشارد " تدعى مس "واربورتون" وقالت ان السيارة كانت تسير بسرعة تقل من ثلاثين ميلاً فى الساعة وان ريتشارد لم يكن ثملاً كما ان أى شخص غيره لم يكن باستطاعته تجنب الحادث ..

- يالها من كاذبة !

- نعم .. ولكنهم صدقوا كلامها ..

- ولكن كيف تأكدت انها كاذبة ؟

- بعد أن انتهى التحقيق سمعت الحوار الذى دار بين " ريتشارد " وبينها فقد سمعته يقول لها (أشكرك يا مس " واربورتون " على هذه الخدمة الجليلة ولولا ذلك لقضيت فى السجن فترة طويلة ؟

فقالت له الممرضة : (انك لاتستحق هذه الخدمة يا مستر " واريك " لأنك كنت تقود السيارة بسرعة هائلة ولولا ذلك لما قتل الطفل المسكين) ..

فقال : (وماذا يهم فى ذلك ؟ انه طفل وسط ملايين الأطفال فى العالم ، ويكفى انه استراح من الشقاء ، ولذلك فلن أشعر بالأرق من أجله) .

قال " ستارك " :

- يبدو انه نال ما يستحق .. ان كل ما سمعته عنه يزيدنى اقتناعاً بضروره قتله ، ولكن ما هو اسم والد الطفل ؟

- أعتقد انه كان من أصل اسكتلندى .. ماك ... ماكلويد .. اننى لا أذكر الاسم بوضوح ...

- ان الاسم هام جداً فحاول أن تتذكرى .. هل كان يقيم فى " نورفولك"؟

- كلا .. كان قادماً من كندا لزيارة أسرة زوجته ...

هتف " ستارك " :

- ماذا قلت ! كندا! ان هذا ما كنا نبحث عنه أرجو أن تحاولى تذكر الاسم ..

***



الفصل الثاني

تبدلت أحوال " لورا " تماماً فبدا التوتر والقلق على وجهها بعد أن كانت يائسة غير مكترثة لشئ ، وقد اختلف الوضع بعد أن لاح لها الأمل فى النجاة ..

أما " ستارك " فراح يذرع الغرفة جيئة وذهاباً وفجأة توقف وهتف قائلاً :

- هل توجد لديك صحف ؟

- صحف ؟

- نعم .. أى صحف لا يهم إذا كانت صحف اليوم ..

أشارت " لورا " إلى دولاب صغير خلف المكتب وقالت :

- سوف تجد عدداً كبيرا من الصحف القديمة هناك ...

أسرع إلى الصحف وتناول إحداها وألقى عليها نظرة سريعة ثم هتف قائلاً :

- رائع .. أن هذا ما أبحث عنه ..

وبسرعة بسط الصحيفة فوق المكتب وتناول المقص وبدأ يعمل فقالت له " لورا " :

- ماذا تفعل ؟

- سوف أقوم بإعداد الأدلة....

- ولكن ماذا تفعل إذا عثر البوليس على هذا الرجل ؟

- سوف يكون الحظ بجانبنا ، فإذا كان الرجل لايزال مقيماً فى كندا فمن الصعب العثور عليه ، وحتى إذا عثروا عليه فلن يمكنه إثبات وجوده بعيداً عن مسرح الجريمة بسهولة وسوف يستغرق الأمر وقتاً طويلاً يكفى لتهدئة الأمور هنا ويمنحنا فرصة طيبة للتفكير ...

نهضت " لورا " وقالت :

- كلا يا مستر " ستارك " .. اننى لا أوافق علي هذه الخطة التى تلحق برجل برئ أبلغ الضرر ..

قال " ستارك " بحدة :

- يبدو انك مازلت لا تفهمين الموقف كما ينبغي .. ان موقفك سئ للغاية وليس أمامك فرصة للاختيار ولا مخرج أمامك سوى تذكر اسم الرجل ..

- ولكننى عجزت عن ذلك ..

دعاها للجلوس وقال لها :

- سوف أحاول مساعدتك .. هل كان اسمه "ماكدوجال" او "ماكدونال" ؟

- كلا ..

– حسناً .. فما دمت لا تستطيعين التذكر فسوف نحاول العمل بدون الحصول عليه .. هل تذكرين متى وقع الحادث ؟

هتفت قائلة :

– نعم .. اننى أذكر اليوم بالتحديد .. انه يوم الخامس عشر من مايو

ظهرت علامات الدهشة على وجه " ستارك " وقال :

– ان هذا عجيب حقاً .. كيف استطعت تذكر التاريخ بهذه الدقة ؟

– لأنه تاريخ لا ينسى فهو يوم مولدى ..

تأمل الصحيفة ثم قال :

– ألم أقل لك أن الحظ سوف يقف بجانبنا .. ان تاريخ هذه الصحيفة هو أيضاً الخامس عشر .. ثم قام بقص التاريخ ..

فقالت بدهشة :

– ولكنه الخامس عشر من نوفمبر وليس مايو ...

– اننى أعلم ذلك فما يهمنى الآن هو الرقم وسوف أجمع حروف كلمه (مايو) بسهولة ..

أخذ يعمل بسرعة فى جمع حروف الكلمة حتى انتهى منها ..

قالت له " لورا" :

– ولكننى لست أفهم ما الذى سوف تفعله ؟

جلس أمام المكتب وقال لها :

– هل توجد لديك أى مادة لاصقة ؟

مدت يدها لتناول أنبوبة تحتوى علي مادة لاصقة ولكن " ستارك " هتف قائلاً :

– كلا .. إياك ان تمسيها حتى لا تنطبع بصماتك عليها ..

ثم تناول منها الأنبوبة وتناول ورقة بيضاء عادية وقال :

– انني أفضل استعمال هذا النوع الشائع الاستخدام من الورق وراح يقص الحروف من الصحيفة ويلصقها على الورقة ولورا تراقبة بدهشة ..

قال اخيراً :

– أنه درس فى فنون الجريمة ...

ثم قدم إليها الورقة فقرأت فيها :

(يوم الانتقام – ١٥ مايو) .

تألق بريق الفهم فى عينيها وأدركت أخيراً فيم يفكر " مايكل " :

تناول " مايكل " الورقة واقترب من الجثة وقال :

– سوف نضع الورقة فى جيب "ريتشارد " :

– دس الورقة في جيبه وبينما كان يخرج يده سقطت ولاعة القتيل الذهبية .

ودهش عندما وجد " لورا " تطلق صرخة خافتة ثم تندفع إليها بسرعة لتلتقطها ولكنه تمكن من التقاطها قبلها .

فهتفت قائلة :

– أرجو أن تعطينى ولاعتى ...

تأمل الولاعة قليلاً ثم راح يتأمل " لورا " وهو يشعر بالدهشة ...

مد يده بالولاعة وقال :

– إذا كانت ولاعتك فلماذا أنت متلهفة للحصول عليها ؟ أليس هذا شيئاً عجيباً ؟ هل بدأت تفقدين أعصابك قبل أن تبدأ خطتنا ؟

هتفت قائلة :

– كلا ...

كان " ستارك " مشغولاً بتنظيم ملابس القتيل بعد أن قام بوضع الورقة فى جيبه فاستغلت " لورا " الفرصة لمسح الولاعة في ثوبها والتخلص من آثار البصمات ...

بعد أن انتهى أعاد كل شئ على المكتب إلى الوضعه الأول وخلع القفاز ثم قال :

– لقد انتهينا من أول خطوة ...

قالت بلهفة :

– لقد كنت رائعاً يا مستر " ستارك " .. ماذا ستفعل بعد ذلك ؟

– أين القدح الذى شربت منه الآن ؟

اتجهت " لورا " إلى المائدة التى تقع بجوار القتيل ووضعت الولاعة ثم القدح ...

كان " ستارك " على وشك أن يزيل البصمات من فوق القدح ولكنه أحجم عن ذلك وقال :

- لا داعى لذلك .. من الغباء أن أزيل البصمات كلها ...

- لماذا ؟

- لابد أن نجعل كل شئ يبدو طبيعياً فليس من الطبيعي أن يخلو القدح من أية بصمات ، فلابد على الأقل أن توجد بصمات الخادم أو بصمات زوجك ، لأن عدم وجود بصمات لايعنى اننا لم نرتكب الجريمة بل انه قد يأتى بنتيجة عكسية ، سوف اترك بصماتى بشرط أن أجد مبرراً قوياً لوجودها ...

قالت " لورا " بحدة :

- لا داعى لأن تقحم نفسك فى هذه الأمور ..

ابتسم وقال بلا اكتراث :

- انهم لن يرتابوا فى لأننى مواطن شريف ، وقد أقحمت نفسى فى القضية بالفعل .

- يمكنك المبادرة بالخروج من هنا ؟

- ان سيارتى سقطت فى حفرة أمام المنزل كما أن بصماتى تملأ أركان المنزل أرجوا لا تنزعجى لذلك ، فأسوأ مايمكن أن يحدث لى هو أن لايستجوبوننى على الإطلاق ولكن هذا يتوقف على إجادتك لدورك ...

تهالكت " لورا " على أحد المقاعد وقالت :

- ولكننى لن أتحمل كل ذلك ..

اقترب منها " ستارك " وربت على كتفها مشجعاً وقال :

- حسنا يامس " واريك " هل أنت مستعدة ؟

- لماذا ؟

- حتى نبدأ خطتنا ولكن يجب أن تكون أعصابك قوية للغاية ...

نظرت حولها بعينين شاردتين وقالت :

- أن عقلي يكاد يتوقف عن التفكير ولا أكاد أفهم شيئاً مما يدورحولي ..

- لا حاجة بك إلى التفكير .. عليك فقط أن تنفذى كل تعليماتى بدقة... هل لديك موقد .. أى موقد ؟

- نعم .. يوجد موقد للتدفئة ...

- رائع ..

- ثم التقط بقايا الورق من فوق المكتب ثم جمع بقايا الصحينة الممزقة وأعطاها إليها وقال :

- ضعى هذه الأوراق فى الموقد حتى تحترق تماماً وعليك بعد ذلك الصعود إلى غرفتك وارتدي ملابس النوم ...

نظرت إليه بدهشة فقال لها :

- هيا اسرعى .. هل يوجد لديك اسبرين بغرفتك ؟

نظرت إليه بدهشة ثم قالت : نعم ...

- تخلصى منها واذهبى إلى والدة " ريتشارد " أو إلى مس " بنبت " واطلبى من إحداهما قرصا من الإسبرين بحجة إصابتك بالصداع .

وقبل أن تنصرف قال لها :

- انتظري حتى ألقى إليك بأهم التعليمات .. عليك ترك باب أى منهما

مفتوحاً فسوف تسمعين طلقا نارياً أثناء حديثك إليها ..

هتفت قائلة :

– ماذا تقول ؟ صوت طلق نارى ؟

تناول المسدس وفحصه ثم قال :

– نعم سوف أفعل أنا ذلك ولكننى أريد أولاً التحقق من شئ ..

أعاد فحص المسدس مرة أخرى ثم قال :

– يبدو أن هذا المسدس مصنوع فى الخارج ..

– لا أعلم ، فلدى زوجى مجموعه كبيرة من المسدسات .

– هل هذا المسدس مرخص باسمه ؟ ام هو مسجل فقط باسمه ؟

– لا أعلم ، فلديه تراخيص للعديد من الأسلحة النارية ..

– الذي يهمنى هو معرفة التسجيل ... هل هناك أحد يعرف ؟

– روبما كان " انجل " يعرف ... هل يهمك ذلك كثيراً ؟

– ان خطتى تقوم على افتراض تسلل القاتل إلى الغرفة وهو ثائر ويسعى للانتقام .

– يمكننا أن نقوم بتعديل الخطة حسب الظروف ..

نفترض مثلاً ان القاتل تسلل إلى الغرفة بينما كان " ريتشارد " على وشك الاستغراق في النوم وعندما لمحه مد يده إلى المسدس ولكن القاتل سبقه إليه وقتله ..

لقد أعددنا العدة لكل شئ أما بخصوص فرق التوقيت بين اللحظة التى

قتل فيها " ريتشارد " فعلاً واللحظة التى قتل فيها حسب روايتنا فهو فارق ضئيل لن ينتبه إليه أحد ، فسوف يصل رجال البوليس بعد وقت طويل بسبب الضباب الكثيف والظلام ...

ثم ألقى نظرة إلى الثقوب فى الحائط وقال :

- سوف أضيف ثقباً أخر إليها ..

عندما تسمعين صوت الطلق النارى تظاهرى بالفزع والخوف وأسرعى إلي هنا بصحبة الآخرين ، وإذا سألك أحد عما حدث قولى لا أعرف وانك كنت تشعرين بصداع شديد قبل النوم ولذلك كنت تبحثين عن اسبرين . أعتقد ان دورك سهل للغاية ويمكنك آدائه بسهولة ؟

- نعم ...

- ولا داعى للقلق فسوف أتكفل بكل شئ .. هيا ابدئى الآن ...

- ولكن .. لماذا تقحم نفسك فى هذه المخاطرة ؟

- لا داعى للقلق .. انها مجرد لعبة طريفة .. لقد كانت لعبتك هى قتل زوجك سوف تكون لعبتى هى إنقاذك من حبل المشنقة ..

فمنذ فترة طويلة وأنا أتمنى ان ألبى نداء المغامرة ولكن في جريمة حقيقية ...

كم ساعتك الآن ؟

- الحادية عشرة وخمسين دقيقة ...

ضبط ساعته على هذا التوقيت ثم قال :

- أمامك خمس دقائق للذهاب إلى المطبخ وإحراق الأوراق ثم الصعود

لاستبدال ثيابك والذهاب لغرفة مس بنيت للحصول على قرص الاسبرين ..
أعتقد انها مهله كافية ؟

– نعم ...

– فى الثانية عشرة إلا خمس دقائق سوف تسمعين طلق نارى ..

***



الفصل الثالث

بمجرد أن غادرت " لورا " الغرفة أغلق " مايكل ستارك " الباب ووقف يفكر فيما سيفعل .. نظر إلى ساعته ثم أخرج سيجارة من علبته ومد يده إلى الولاعة الذهبية التى وضعتها " لورا " على المائدة بجوار جثة زوجها ولكنه قبل أن يلمسها لمح صورة فوق رف المكتب لـ " لورا " تأملها لحظة وهو يبتسم ثم وضعها فى مكانها وأشعل سيجارة ...

مسح أثار بصماته من فوق الولاعة بمنديله ومن المقاعد و المكتب وإطار الصورة ثم أفرغ منفضة السجائر فى جيبه وبحث عن أى بقايا للصحيفة التى مزقها فوجد قصاصة صغيرة أسفل المكتب أخفاها فى جيبه ...

وبعد أن انتهي قام بترتيب المكتب وأعاد كل شئ إلى موضعه ثم ارتدى معطفه وتناول المسدس وتحقق من أنه محشو ..

نظر إلى ساعته ثم وقف في وسط الغرفة وصوب المسدس إلى الجدار وأطلقه ...

وعلى الفور سمع ضجة فى الطابق الأول أعقبها صوت أقدام مسرعة .. دس المسدس في جيبه وانطلق يعدو خارج المنزل عبر باب الحديقة ولكنه ما

كاد يصل إليه حتى تذكر شيئاً هاماً ..

فعاد بسرعة ليأخذ مصباحه الكهربائى ويطفى نور الغرفة ثم يندفع خارجاً بأقصى سرعة ...

أما " لورا " فقد طرقت باب غرفة مس " بنيت " وحصلت منها قرص من الأسبرين وفى نفس الحظة سمعت صوت الطلقة ...

نظرت إلى مس بنيت وتظاهرت بالفزع وهتفت قائلة :

– ماهذا ؟

قالت مس " بنت " بلا أكتراث !!

– من المؤكد انه " ريتشارد " يمارس هوايته المفضلة ...

هرعت " لورا " إلى النافذة وفتحتها ثم قالت :

– ماهذا ؟ ان الغرفة مظلمة وأعتقد انني سمعت صوت صرخة خافته .

– صرخة ؟

– نعم ... هيا بنا لنتحقق من الأمر ... واندفعت إلى السلم ومن خلفها مس " بنيت " وسمع " جان " الضجة فخرج من غرفته ولحق بهما ...

كان " جان " نحو التاسعة عشرة من عمرة يتميز بوجهه البرئ كالأطفال وعينيه الواسعتين اللتين يتألق فيهما أحياناً بريق الخبث والدهاء ..

كما استيقظت مسز " داريك " العجوز فصاحت قائلة :

– ماهذا ؟ " جان " ماذا حدث ؟ ولماذا يعدو الجميع كالمجانين فى منتصف الليل ؟

قال " جان " لامه :

– لا داعى للقلق من المؤكد انه " ريتشارد " ...

لست أعلم متى يكف " ريتشارد " عن إزعاجنا بهذه الصورة ؟

ثم قال لـ " لورا " :

– اننى أخشى عليك يا " لورا " من جنون " ريتشارد " وأخشى أن يقتلك بمسدسه ...

قالت " لورا " بلهجة تنم عن الفزع :

– اننى أشعر القلق هذه المرة ..

كانت مس " بنيت " تتمتع بلياقة بدنية عالية كما كانت تتميز بالنشاط وسرعه البديهة ...

وصلت إلى قاعة الاستقبال قبل الباقين ثم أندفعت صوب " ريتشارد وقالت :

– ماهذا يا " ريتشارد " ؟ ألن تكف عن إزعاجنا بهذه الطريقة المفزعة ؟

متى تكف عن اطلاق الرصاص فى منتصف الليل ؟

ثم دخلت لورا وتبعها " جان " الذى قال :

– مس " بنيت " ماذا حدث ؟

هتفت مس " بنيت " قائلة :

– ماهذا ؟ ياإلهى .. يبدو انه قتل نفسه !

هتفت " لورا " بجزع :

- كيف ذلك ؟ انه هذا مستحيل ..

أشار " جان " إلى المائدة وقال :

- ولكن مسدسه غير موجود .. ترى أين اختفى ؟

تطلع الثلاثة إلى المنضدة المجاورة لـ " ريتشارد " والتى اعتاد أن يضع المسدس فوقها فلم يجدوا أثراً للمسدس ..

وفى تلك اللحظة سمعوا صوتاً غريباً فى الخارج يقول :

- ماهذا ؟ ما الذى يحدث فى هذا المنزل ؟

تطلع " جان " من باب القاعة إلى الحديقة وقال :

- هناك شخص غريب فى الخارج ..

هتفت " لورا " متصنعة الجزع ..

- شخص غريب ؟

وقالت مس " بينت " :

- من يكون هذا الشخص ؟ هل يمكن أن يكون هو ...

وقبل أن تمر عبارتها دخل " ستارك " وهو يلهث وتطلع حوله ثم قال :

- ما الذي حدث هنا ؟ لقد سمعت ضجة ..

انعقدت ألسنه الجميع وهم ينظرون إليه وبينما هو يدور بعينيه فى أنحاء الغرفة وقعت عيناه على " ريتشارد " فشهق ثم أقترب منه وقال :

- يا إلهى ما هذا ؟

أطلقت " لورا " صرخة مروعة وتظاهرت بالاغماء فاقترب منها " جان "

وهو يرتجف قال " ستارك " :

- لقد قتل هذا الرجل برصاصة في رأسه ...

- ثم راح يتطلع إليهم بنظرات تحمل كل معانى الشك فقالت مس "بنيت " .

- من أنت أولا ؟ وكيف دخلت إلى هنا ؟ ومن أين جئت ؟

قال :

- لقد ساقتنى الصدفة إلى هنا عندما سقطت سيارتى فى حفرة أمام منزلكم ..

وبينما كنت في طريقى لأطلب منكم المعونة أو أتصل بالتليفون سمعت صوت الطلق النارى وفى الظلام اصطدم بى شخص يخرج من هذا الباب وسقط منه هذا ...

ثم قدم إليهم المسدس ...

هتفت مس " بنيت " قائلة :

- لا شك انه هو القاتل ....

ولكن أين ذهب ؟

قال " ستارك " :

- لا أعلم ، فمن سوء الحظ ان الضباب كثيف الليلة ولا يوجد أى ضوء يبدد الظلام الدامس ومن المستحيل على المرء رؤية شئ ..

وراح " جان " يتأمل الجثة ثم قال :

– من الواضح ان هذا الرجل هو الذى أطلق الرصـــــاص وقـــتل "ريتشارد"...

– نعم .. ولابد أن نتصل بالبوليس بسرعة لعلهم يلحقون به قبل أن يبتعد عن هذه المنطقة ..

ثم وضع المسدس فوق المائدة وملأ قدحاً بالشراب وهو يشير إلى الجثه :

– من هذا الرجل ؟

قالت " لورا " :

– انه زوجى ..

– من المؤكد إنك تلقيت صدمة مروعة .. أرجو أن تشربى هذا ...

وقدم إليها القدح ثم خلع قبعته وألقاها على أحد المقاعد ولاحظ ان مس " بنيت " تهم بأن تمد يدها إلى الجثة فقال :

– كلا يا سيدتى .. أرجو أن تبتعدى عن الجثة لأن فى الأمر جريمة كما يبدو ولذلك يجب أن يبقى كل شئ كما هو حتى يحضر البوليس ..

هتفت مس " بنيت " قائلة :

– ماذا تقول ؟ جريمة .. ان هذا مستحيل ..

وفى هذه اللحظة دخلت مسز " واريك " وهى تتوكأ على عصاها كانت ملامح وجهها ونظرتها تدل على قوة الشخصية ..

قالت بصوت حاد :

– ماذا حدث ؟

قال " جان "

- أطلق شخص مجهول النار علي " ريتشارد " .. فنهرته مس " بنيت " بينماأشارت العجوز نحو " ستارك " وقالت :

- ما الذى يقوله هذا الرجل الغريب ؟

- قالت مس " بنيت " :

- قال انها جريمة قتل ..

اقتربت العجوز من ابنها ووقفت أمامه و راحت تنتحب ..

لمح " جان " الورقة في جيب " ريتشارد " فقال : ماهذا ؟

هتف به " ستارك " :

- كلا ... لا تلمس شيئاً ..

فاقترب " جان " من الجثة وقرأ المكتوب فى الورقة ..

(يوم الانتقام ١٥ مايو) ....

وعلى الفور هتفت مس " بينت " قائلة :

- انه " ماكجريجور " ..

قالت " لورا " :

- هل تقصدين هذا الرجل الذى قتل " ريتشارد " ابنه ؟

قال " جان " :

- ان الرسالة مكتوبة بحروف منزوعه من الصحف ..

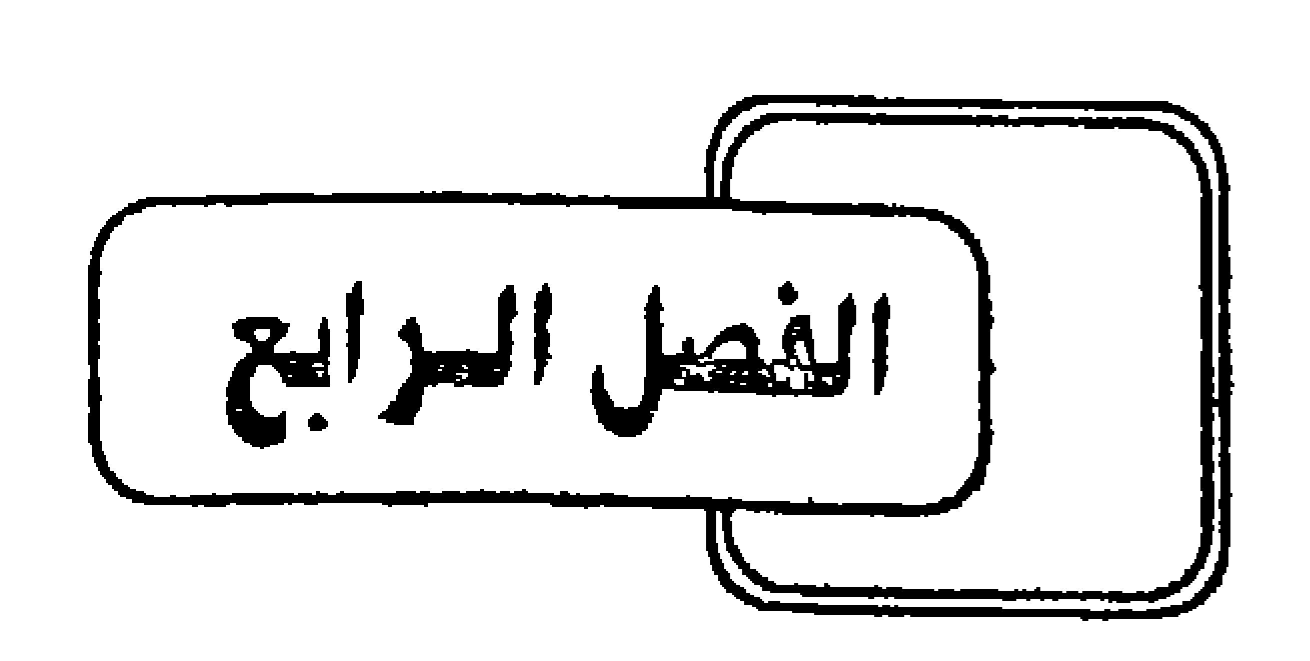
عرض عليهم " ستارك " أن يتصل بالبوليس وعرضت مس " بينت " أن تتصل هى ولكن العجوز قالت بحزم :

- سوف أتصل أنا بالبوليس ..

أدارت قرص التليفون وقالت :

- هنا قصر " لانجلبرت " .. لقد عثرنا على مستر ريتشارد دواريك " مقتولاً برصاصة فى رأسة !

***



الفصل الرابع

دخل المفتش " توماس " إلى قاعة الجلوس بعد أن أشرقت الشمس وهو المفتش المكلف بالتحقيق فى حادث مقتل " ريتشارد واريك " ..

كان الجو صحواً يبشر بيوم جميل يختلف عن اليوم السابق ، وكان الرقيب " كالدو الدر " قد سبقه إلى المنزل وراح يتأمل القاعة ..

دخل المفتش " توماس " إلى القاعة فقال له " كالدو الدر " :

– من حسن الحظ ان الجو صحو اليوم بعد الضباب الكثيف الذى شهدناه أمس .. لقد كان الأسوأ من نوعه منذ سنوات طويلة ...

لقد وقعت عدة حوادث على الطريق خاصه طريق " كارديف " ..

قال المفتش باقتضاب :

كان من الممكن أن تقع حوادث أكثر سوء ..

قال " كالدوالدر ":

– هل علمت بالحوادث التى وقعت ؟

وهناك حادث تصادم بالقرب من " بوكاول " أسفر عن مصرع رجل وإصابه اثنين كما وقع حادث أخر فى ..

فقاطعه المفتش " توماس " قائلاً :

– هل علمت ماذا فعل خبراء البصمات ؟

– لقد انتهوا من مهمتهم ومعي الآن تقرير الخبراء وصور البصمات ..

ثم قدم الملف الذى كان يحمله إلى المفتش ..

جلس المفتش أمام المكتب وقال :

– حسناً .. فلنبدأ العمل بفحص البصمات .. هل حصلتم على بصمات أهل المنزل بسهولة ؟

قال " كادوالدر " :

– نعم ياسيدى .. كانوا فى غايه التعاون وتفهموا الأمر بسرعة :

– هذا من حسن الحظ ، فعندما نطلب من شخص ما أن نحصل علي بصماته يظن اننا نشك فيه ونوجه إليه الاتهام ..

راح يتصفح الملف ويطالع أسماء أصحاب البصمات ...

– مستر " واريك " .... انه القتيل ...

– مسز " لورا واريك " .. زوجسته ...

– مسز " واريك " .... امـــــه ...

– مس " بنيت " ....

" انجل " .. من هو ؟ ... انه خادم مستر " واريك " ....

والآن فلنتأمل توزيع البصمات ..

كانت توجد على الباب وزجاجة الشراب والقدح بصمات كل من "ريتشارد

واريك" و " انجل " ومسز " واريك " و " مايكل ستارك " ....

وعلى الولاعة بصمات " مايكل ستارك " فقط وقال انه قدم قدحاً من الشراب لمسز " واريك " ثم أشعل لفافة تبغ بالولاعة ..

وقال انه عثر على المسدس ملقى بالحديقة ..

قال الرقيب " كادوالدر " بلهجة تنم عن الارتياب :

– " مايكل ستارك " !!

– هل ترتاب فيه ؟

– أريد أن أعرف لماذا جاء إلى هنا ولماذا يدخل إلى هذا البيت الذى وقعت فيه جريمة قتل ؟ ان أمره عجيب حقاً ..

قال المفتش بلهجة ساخرة :

– لا تنس أنك أنت نفسك كنت على وشك الوقوع فى حفرة ليلة أمس عندما كنا فى طريقنا إلى هذا المنزل الذى وقعت فيه جريمة القتل ..

– حسناً .. ولماذا جاء إلى هذه المدينة ؟

– قال انه جاء إلى هنا منذ حوالى اسبوع لشراء منزل يقيم به وانه يحب الأقامة فى هذه المنطقة فهى مسقط رأس والدته ..

ثم عاد إلى الأوراق وراح يطالعها وقال :

– وقال ان جدته كانت تقيم هنا وانه اعتاد فى طفولته على قضاء اجازته هنا ..

قال " كادوالدر " وهو يهز كتفيه :

- حسناً .. سوف نعرف حقيقته ..

فقال المفتش " توماس " :

- نعم .. فقد أرسلنا برقية إلى حيث كان يعمل بالخليج العربى وسوف يصلنا الرد بعد قليل .. لكن هل حصلت على بصمات " مايكل ستارك " حتى نقارنها ببصماته التى وجدناها هنا ؟

- لقد أرسلت إليه الرقيب " جوز " فى الفندق الذى يقيم به فلم يجده وعلم انه ذهب لإحدى الورش لإصلاح سيارته فاتصل به هناك وطلب منه التوجه إلى مركز الشرطة بسرعة ....

- رائع .. والآن فلننظر الى البصمات التى لم نعرف أصحابها .

هناك بصمة كف بأكملها فوق المائدة المجاورة للجثة ، وفوق الباب عدد كبير من البصمات غير الواضحة ..

قال الرقيب بلهجة الانتصار :

- من المؤكد أنها بصمات " ماكجريجور " ..

وبعد تردد يسير قال المفتش " توماس " :

- ربما ... ولكن لماذا لم نجد بصماته على المسدس ؟ من المؤكد انه كان يرتدى قفازاً وهذا مايجب أن يفعله أى قاتل ذكى .. فلمن هذه البصمة ؟

- من الذى قال ان " ماكجريجور " قاتل ذكى ؟ من الواضح انه انسان موتور لم يفكر إلا فى الانتقام من قاتل ابنه ..

قال المفتش " توماس " :

- سوف نعرف كل شئ عن هذا الرجل بعد قليل حيث أرسلنا برقية إلى

"نورويتش" نستعلم عنه ..

- ان موقف الرجل واضح تماماً .. كان قد فقد زوجته وبعدها مباشرة شهد بعينيه مصرع ابنه الوحيد تحت عجلات السيارة التي يقودها "ريتشارد" المجنون ..

ولكن لا يوجد ما يثبت انه كان يقود سيارته بسرعة و إلا لقدم إلى المحاكمة بتهمة ارتكاب جريمة القتل الخطأ ..

ثم فتح حقيبة الأوراق وأخرج منه المسدس وراح يتأمله .....

فقال الرقيب :

- من أسهل الأمور أن يجد مرتكبو حوادث السيارات السبيل للهروب عن طريق شهود الزور ...

لم يحفل المفتش " توماس " بالرد وغمغم قائلاً :

- بصمة ليد القاتل بجوار جثة القتيل .. هل يمكن أن يحدث ذلك ؟

نهض واقترب من المنضدة الصغيرة وراح يدقق النظر فيها ثم هز رأسه عده مرات ..

قال الرقيب :

- من المحتمل ألا تكون بصمة كف القاتل وأن تكون لأحد الزائرين ..

- لقد أكدت لنا مسز " واريك " ان احداً لم يحضر طوال اليوم ولكن كان الخادم انجل يعرف أكثر منها ...

أرجو أن تأتنى به حالاً ...

خرج الرقيب فنهض المفتش ووضع يده اليسرى فوق المائدة وراح يتأمل البصمات ثم خرج إلى الشرفة وفحص قفل الباب ...

عندما دخل إلى الغرفة وجد الرقيب قد عاد وبصحبته الخادم " انجل " .

كان رجلاً قصير القامة .. هادئ الطباع فى نهايه العقد الخامس من عمره ..

قال له المفتش :

– هل أنت هنرى " أنجل " ؟

قال الرجل بخشوع :

– نعم ..

أشار المفتش إلى الأريكة وقال :

– تفضل بالجلوس ...

أخرج الرقيب " كادوالدر " من جيبه دفترا صغيرا وقلماوتهيأ لتسجيل أقوال الخادم ..

قال المفتش :

– هل كنت تعمل خادماً وممرضاً للمستر " ريتشارد واريك " ؟

– نعم يا سيدى ...

– منذ متى وأنت تعمل لديه ؟

أطرق الرجل قليلاً ثم قال :

– منذ حوالى ثلاثة أعوام ونصف .

– حسناً يا " أنجل " ... أرجو ان تقول لنا بصراحة .. هل كان العمل مع مستر " واريك " مريحا ؟

– كلا يا سيدى .. كان شاقاً للغاية .

– هل كان كريما معك ؟

– نعم ... كان يمنحنى أجراً طيباً وتمكنت من إدخار بعض المال .

– قبل أن تعمل لدى مستر " واريك " ماذا كنت تعمل ؟

– كنت أمارس نفس العمل ، فلدى مؤهل في مهنة التمريض ويمكنك الإطلاع على شهادتى ، كما حصلت على العديد من الشهادات من الأشخاص الذين عملت معهم وكان أخرهم هو سير "جيمس واليسون " ...

قال المفتش :

– السير " جيمس واليسون " .. أعتقد انه الآن نزيل إحدى المصحات العقلية ...

– نعم يا سيدى ... بسبب إدمان المخدرات ....

– وهل كان مستر " واريك " مدمناً للمخدرات أيضاً ؟

– كلا يا سيدى ... كان يحب الخمر فقط ..

– هل كان يشربها بإسراف ؟

– نعم ....

– هل كان مدمنا ؟

– كلا .. فهناك فرق كبير بين الإسراف والإدمان ..

هز المفتش رأسه ثم قال :

– سمعنا الكثير عن أسلحة الرجل وولعه بإطلاق النار على الحيوانات المتوحشة والحيوانات الأليفة أيضاً فما هى حقيقة هذا الأمر ؟

– أعتقد ان هذا كان شيئاً طبيعياً يا سيدى كوسيلة للتعويض عما تعرض له فقبل أن يصبح مقعداً كان صياداً بارعاً ولديه العديد من الأسلحة وعقب الحادث تحول كل اهتمامه إلى هذه الهواية ..

أشار المفتش إلى المسدس الموضوع فوق المائدة وقال :

– انظر إلى هذا المسدس يا " انجل " ..

اقترب " انجل " من المائدة ووقف متردداً أمام المسدس ...

قال له المفتش :

– لا داعي للخوف .. يمكنك أن تتناوله ..

تناوله الرجل وأخذ يتفحصه ..

فقال المفتش :

– هل رأيته من قبل ؟

– فى الحقيقة لايمكننى أن أقرر ، فهو يشبه العديد من المسدسات التى يقتنيها مستر " واريك " كما اننى لست خبيراً فى الأسلحة ولايمكننى أن أقرر هو الذى كان بجواره على المائدة أم لا ..

قال المفتش :

– هل كان يضعه بجواره كل ليلة ؟

- كلا .. كان ينتقي سلاحه حسبما يتراءى له ..

- ولكن لماذا وضع بجانبه المسدس فى ليلة كثيفة الضباب كليلة أمس ؟

- أن المسألة مجرد عادة يا سيدى ..

- حسناً يا " أنجل " ... تفضل بالجلوس ..

أعاد " انجل " المسدس إلى المفتش ثم جلس على الأريكة ..

قال له المفتش :

- هل تذكر أخر مرة رأيت فيها مستر " واريك " ؟

- نعم .. كان ذلك فى العاشرة والربع من مساء أمس حيث أحضرت له زجاجة الشراب والقدح ...

- هل ذهب إلى فراشة ؟

- كلا يا سيدى ..

انه يظل طوال الليل جالساً علي المقعد المتحرك لأنه يعانى من الأرق ويظل جالساً حتى السادسة صباحاً حيث أعد له الشاى ثم أدفعة إلى الحمام لكى يحلق ذقنه ويغتسل ثم ينام حتي موعد الغذاء ..

غمغم المفتش قائلاً :

- انه حقاً رجل غريب الأطوار ..

وضع المفتش المسدس مرة أخرى على المائدة ثم وقف أمام الباب وقال

- هل كان الباب مغلقاً عندما تركت مستر " واريك " فى المساء ؟

- نعم يا سيدى لأن الضباب كان كثيفاً جداً ..

– كان موصداً بالقفل أم بالمزلاج ؟

– كان موصداً بدون قفل أو مزلاج ؟

– اى ان مستر " واريك " كان بإمكانه فتحه متى أراد ؟

– نعم ، فقد كان يستطيع الوصول إلى الباب بواسطة المقعد المتحرك .

هز المفتش رأسه وقال :

– هل سمعت صوت إطلاق النار أمس يا " أنجل " ؟

قال " أنجل " على الفور :

– كلا يا سيدى ..

– وكيف حدث ذلك ؟

– لأن غرفتى تقع فى الناحية الأخرى من المنزل ..

– وماذا يحدث عندما كان سيدك يحتاج إليك ؟

– كان يضغط على زر بجواره فيدق الجرس فى غرفتى فأهرع إليه على الفور ..

– ولية أمس هل استدعاك ؟

– كلا ..

– ربما رن الجرس ولم تستيقظ .

– كلا .. فلا يمكننى أن أنام عندما يرن الجرس المزعج ..

– ولكن هل .. اضطر للتوقف عندما رن جرس التليفون فأسرع الرقيب " كادوالدر " ورفع السماعة وقال :

- انا الرقيب " كادوالدر " .. نعم انه هنا ..

ثم ناول السماعة السماعة إلى المفتش " توماس " وهو يقول :

- انها مكالمة من " نورويتش " ..

قال المفتش :

- نعم .. هذا أنا يا " ادموند " .. هل وصلت إليك البيانات .. حسناً .. والعنوان في مدينة " كالجارى " الشارع الرابع والثلاثون منزل رقم ١٨ ..

وأشار المفتش إلى الرقيب أن يسجل العنوان ثم قال :

- حسناً .. تقول انه متوسط الطول أزرق العينين .. أسود الشعر .. طويل اللحية ..

رائع .. هل مازالت تذكر القضية .. ما رأيك ؟ .. تقول انه رجل يميل للعنف ..

شكراً لك يا ادموند ..

وبعد أن وضع السماعة قال للرقيب " كادوالدر " :

- حصلنا من كندا على بعض المعلومات الهامة بخصوص "ماكجريجور" فبعد وفاة زوجتة عاد من كندا حتى يترك طفلة لدى عمته في "والسهام" حيث كان يريد السفر إلى ألاسكا ولايمكنه اصطحاب الطفل .

ولكن مقتل الطفل جعله فى حالة سيئة للغاية وأقسم مراراً على الانتقام من " ريتشارد " وهذا شئ طبيعى فى مثل هذه الحوادث ، وقد طلبت من إدارة البوليس الحصول علي المزيد من المعلومات عنه وعن نشاطه ، وعلمت ان عمته التى كان يريد ترك الطفل لديها قد توفيت منذ شهرين ...

وفجأة التفت نحو " انجل " وقال :

– من المؤكد انك حضرت وقوع الحادث يا " انجل " حادث مصرع الطفل فى " والسهام " ؟

قال " انجل " :

– نعم يا سيدى ومازلت أذكر هذا الحادث جيداً .

– أرجو أن تحدثنا بالتفاصيل ...

– بينما كان مستر " واريك " يقود سيارته بسرعة على الطريق الرئيسى اجتاز طفل الطريق وهو يركض بسرعة فدهمه مستر " واريك " ..

– هل كان مستر " واريك " يقود سيارته بسرعة ؟

– كلا لقد أثبت التحقيق انه كان يسير في حدود السرعة العادية ..

– انه هو الذى قال ذلك ..

قال " انجل " :

– أعتقد انه هذه هى الحقيقة ، وقد أيدت مس " واررتون " الممرضة أقواله حيث كانت تركب معه السيارة وقالت ان سرعته لم تتجاوز خمسة وعشرين ميلاً فى الساعة ، وبذلك قرر المحقق انه غير مسئول عن الحادث .

– ولكن والد الطفل لم يقتنع بذلك .

– وهذا ما يحدث دائماً يا سيدى .

– هل كان ثملاً ..

– لا اعتقد ذلك ..

حدجه المفتش بنظرة حادة وأدرك على الفور ان الخادم يكذب عليه فقال :

- حسناً يا انجل .. سوف أكتفى بذلك الآن ..

اتجه الخادم نحو الباب ،لكنه قبل أن يفتحه وقف متردداً ثم قال :

- عفواً يا سيدى هل يمكننى أن القى سؤالاً ؟

- نعم ..

- هل قتل مستر " واريك " برصاصة من مسدسه ؟

- اننا لم نعرف حتى الآن وسوف ترد إلينا تقارير المعمل الجنائى بعد قليل ، لقد ذكر مستر " ستارك " ان القاتل اصطدم به عندما كان يغادر المنزل هارباً ، ونتيجه لذلك سقط المسدس من يد القاتل فالتقطه " ستارك " .

فشكرة الخادم وهم بالانصراف ولكن المفتش قال :

- هل جاء أحد لزيارة مستر " واريك " ليلة أمس ؟

وبعد تردد يسير قال " أنجل " :

- انني فى الحقيقة لست أذكر يا سيدى ...

ثم غادر الحجره ..

فقال المفتش :

- انه هذا الرجل ثعلب ماكر لايمكنك الامساك به ..

قال الرقيب :

- أعتقد ان القاتل هو والد الطفل يا سيدى ..

فتح الباب ودخلت مس " بينت " وقالت :

- ان مسز " واريك العجوز ترغب فى مقابلتك يا سيدي المفتش ..

- بالطبع .. دعها تتفضل بالدخول ..

وبعد قليل دخلت مسز واريك وهى تتوكأ على عصاها فحياها المفتش وهو يتأمل طلعتها الوقور وملامحها الصارمة وقال لها :

- تفضلى بالجلوس ياسيدتى ..

قالت بلهجة جافة :

- أريد أن أعرف نتيجة التحقيقات ..

- مازال أمامنا العديد من التحقيقات حتى نصل إلى النتيجه المرجوة ولكننا سوف نعرف القاتل حتماً ..

جلست على الأريكة وقالت :

- هل شاهد أحد الرجل المدعو " ماكجريجور " فى المنطقة مؤخراً ؟

- حتى الآن لم يبلغ أحد عن ذلك ولكن التحريات مستمرة ..

- من الواضح ان هناك علاقة وثيقة بين مصرع ابنه وبين مقتل "ريتشارد" ، لقد علمت ان الرجل هدد بالانتقام على رؤوس الأشهاد ..

ولكن من العجيب أن يفكر فى الانتقام بعد انقضاء عامين على وفاة ابنى ان وقت الانتقام قد ولى ولم يعد هناك مبرر للقتل .

قال المفتش " توماس " :

- معك حق يا سيدتى .

قال الرقيب " كالدوالدر " :

– لا تنس يا سيدى انه اسكتلندى ولا شك انه يتميز مثل قومه بالصبر والعناد ..

قال المفتش :

– هل تلقى ابنك الراحل أى رسائل تهديد ؟

– كلا ... فلو حدث ذلك لأخبرنا به على الفور ولأعلن سخريته من هذه الرسائل ، فلم يكن يحفل بشئ على الإطلاق ...

– أى انه لم يهتم بهذه التهديدات ؟

– نعم .. كان من هواياته تحدى الأخطار والاستهانه بها ..

– هل عرض " ريتشارد " دفع تعويض لوالد الطفل ؟

– نعم ولكن الرجل احتقر عرضه بطريقة مهينة .. وعلمت بعد ذلك ان زوجة " ماكجريجور " قد توفيت ثم تبعها ابنه ولعل هذا هو السبب فى سوء سلوكه خلال تلك الفترة .

– أعتقد ان ابنك لم يخطئ ..

نظرت إليه العجوز دون أن تنطق فقال لها :

هل تعتقدين أن ابنك غير مخطئ ؟

قالت العجوز بفتور :

– آه .. نعم .

– يبدو أنك لست مقتنعة بهذا الرأى ؟

بدت نظرات الحيرة فى عينيها وهى تقول :

– للأسف كان ريتشارد مسرفاً فى الشراب وأعتقد أنه كان ثملاً فى ذلك اليوم .

– سمعت أنه لم يتناول سوى قدح واحد .. فهل يكفى ليجعله ثملاً ؟

أطلقت ضحكة ساخرة وقالت :

– من الذى قال ذلك ؟ لا يمكن أن يشرب أقل من زجاجة كاملة من الشراب .

قال المفتش توماس :

– فلنقل بصراحة إنك تعتقدين أنه مسئول عن الحادث .

– نعم .. كانت واثقة من ذلك قبل أن أعلم بالتفاصيل .

– ورغم ذلك فقد أقتنع المحققُ ببراءته ؟

ضحكت العجوز وقالت :

– إنها الممرضة الحمقاء مس واربرتون ، لقد وقفت بجانب ريتشارد وكذبت على المحققين وأعتقد أنه منحها مكافأة سخية .

قال المفتش بحدة :

– هل أنت واثق من ذلك ؟

– كلا بالطبع .. إننى لم أر شيئاً ولم أسمع بالتفاصيل وكلها مجرد استنتاجات واجتهادات شخصية .

– ولماذا تذكرينها الآن ؟

– إنك تحقق فى جريمة قتل وتبحث عن دوافع الجريمة وحوافز القتل ،

ولعلك ترى أن الحافز موجود الأن ، ولكن هل يظل الدافع للقتل موجوداً لديه طوال هذه المدة ؟ ومن ناحية أخرى .

فقاطعها المفتش قائلاً :

– ماذا عن ليلة أمس .. هل سمعت شيئا ؟

– كلا ياسيدى فكما تعلم إنني ضعيفة السمع وقد استيقظت على الجلبة ووقع الأقدام أمام غرفة فلحقت بهم وعلمت من جان أن شخصاً مجهولاً أطلق النار على ريتشارد .

– وهل صدقت ذلك ؟

– كلا .. للوهلة الأولى كنت أظن الأمر مجرد مزاح سخيف .

– هل جان هو أبنك الأصغر ؟

أن جان ليس أبنى على الاطلاق

نظر إليها بدهشة فاستطردت قائلة

– عندما طلقت من زوجى منذ سنوات طويلة تزوج مرة ثانية وانجب جان وبعد أن مات زوجى جاء جان ليقيم هنا ، وقد وجد أن أخاه الأكبر ريتشارد قد تزوج من لورا ، وكانت لورا تعامل جان بعطف ورقة .

– ما حقيقة شعورك نحو ابنك ريتشارد ؟

– بالتأكيد كنت أحبه رغم عيوبه وغرابة أطواره ، ولكن سبب ذلك هو ذلك الحادث البشع الذى جعله يفقد قدرته على المشى إلى الأبد .

. فقبل الحادث كان شاباً رياضياً يفيض بالنشاط والحيوية ولذلك كان يشعر بالمرارة والحقد بعد أن أقعده الحادث .

قال المفتش :

– وماذا عن حياته الزوجية .. هل كان سعيداً مع زوجته ؟

– لا أعلم شيئاً عن ذلك .. هل توجد لديك أسئلة أخرى ؟

– شكراً يامسز واريك .. هل تسمحين لنا بالتحدث قليلاً إلى مس بنيت .

قالت العجوز :

– لا مانع ، وأعتقد أنها سوف تمدك بالكثير من المعلومات فهى دقيقة الملاحظة شديدة الذكاء .

– منذ متى وهى تعمل عندك ؟

– منذ سنوات طويلة لا أذكر عددها الآن ، فعندما كان جان صغيراً.. كانت تعتنى به كما كانت ترعى ريتشارد أيضاً ، وهى مثال للإخلاص والأمانة حقاً .

وبعد أن انصرفت قال المفتش :

– كل هذه الأسلحة كانت بحوزة رجل مدمن خمر يعبث بها كما يشاء ؟

قال الرقيب كادوادر :

– كان ريتشارد مثالاً للجنون وغرابة الأطوار .

دق جرس التليفون فتناول المفتش السماعة وقال :

– نعم ... أنا المفتش توماس ... وصل ستارك ؟ حسناً ... لا تدعه ينصرف حتى أصل إليك بعد حوالى نصف ساعة حتى ألقى عليه بعض الأسئلة .

دخلت مس بنيت وقالت :؛

- هل أرسلت فى أستدعائى ياسيدى المفتش ؟ إن لدى الكثير من المشاغل هذا الصباح ..

قال المفتش :

- أريد أن أوجه إليك بعض الأسئلة .. ماهى معلوماتك عن حادث السيارة فى نورفولك ؟

- تقصد حادث مصرع نجل مستر ماكجريجور ؟

- نعم ، وقد علمت إنك أول من تذكرت أسم الرجل ليلة أمس .

- هذا ماحدث .. إن لدى ذاكرة قوية خاصة فيما يتعلق بأسماء الأشخاص .

- هل كنت بالسيارة وقتها ؟

- كلا .. كانت مس واربرتون تجلس بجوار مستر ريتشارد وكانت تعمل ممرضة بالمستشفى .

- وهل حضرت التحقيق ؟

- كلا ، ولكن ريتشارد ذكر لنا كل ماحدث وإن والد الطفل هدده بالانتقام وكان يتحدث بلهجته الساخرة فلم يحفل أحد منا بالتهديد .

- ماهو انطباعك الشخصى عن الحادث ؟

- إننى لا أفهمك ؟

- بصراحة هل سبب وقوع الحادث إن مستر واريك كان ثملاً ؟

– هذا هو رأى مستر واريك وأعتقد انها صارحتك به ولكن لا يجب أن تصدق كل ما يقال لك فهى تعقت الخمر لأن زوجها كان مدمناً .

– أى أنك تصدقين رواية ريتشارد وأنه كان يقود السيارة بسرعة عادية وأنه حاول تفادى الطفل بدون جدوى ؟

قالت مسز بنيت :

– ولماذا يكذب ؟ وقد أيدت المرضة صدقه .

– ولكن كيف يمكن الاعتماد على شهادتها ؟

– أعتقد أنها ذكرت الحقيقة ، فلا يكذب الناس عادة فى مثل هذه الأمور فقاطعها الرقيب وقال بحدة :

– ماذا تقولين ؟ إنك لا تعلمين شيئا عما يفعله الناس لعدم توافر الخبرة لديك ، ولكن يجب أن تعلمى أن هذا المجال من أكثر المجالات التى تشهد الأكاذيب ..

– ألقى إليه المفتش نظرة معاتبة بينما كانت المرأة تتطلع إليه بدهشة .

قال المفتش :

– من المؤكد أن أى إنسان يتعرض لمثل هذا الحادث لابد وأن يهدد بالانتقام من قاتل أبنه .

ولكنه بعد أن يهدأ ويستعيد سيطرته على نفسه سوف يعرف أن الرجل ليس هو قاتل ابنه وإن ريتشارد برئ .

قالت مس بنيت :

– إننى أفهمك ياسيدى .

- وفى حالة ماإذا كان قائد السيارة يقودها بأقصى سرعتها أو عندما يقودها وهو ثمل فإن ..

فقاطعته قائلة :

- هل هى لورا التى قالت لك ذلك ؟

بدا عليه الارتباك وقال :

- كلا .. إنه مجرد سؤال .

تطلعت إلى ساعتها وقالت :

هل توجد لديك أسئلة أخرى ياسيدى المفتش ؟ لقد ذكرت لك فى البداية إننى مشغولة جداً ولدى الكثير من الأعمال .

قال المفتش وهو يتأملها :

- يمكنك الانصراف الآن يامس بنيت .

وقبل أن تفتح الباب قال لها :

- أرجو أن تبعثى إلينا بجان .

فاستدارت إليه على الفور وقالت :

- سيدى .. أرجو أن تترك جان وشأنه فأعصابه كانت متوترة بشدة ونجحنا فى تهدئته بعد جهد شديد .

قال المفتش توماس بحزم :

للأسف ياسيدى لابد من استجوابه .

وبدلاً من ذلك أغلقت المرأة الباب بإحكام وعادت إلى المفتش وقالت :

– سيدى .. لماذا ألا تبحثون عن ماكجريجور لاستجوابه ؟ .. فإذا كان هو القاتل فلن يمكنه الابتعاد كثيراً .

– سوف نعثر عليه بالتأكيد .

– أتمنى ذلك فلا أحد يوافق على فكرة الانتقام .

قال المفتش :

– خاصة إذا كان المرء غير مسئول عن الحادث ولا يمكنه تجنب وقوعه

كان المفتش يتحدث بلهجة ذات مغزى فنظرت إليه المرأة بحدة .

وبعد قليل قال لها المفتش :

– أرجو التفضل بإرسال جان إلينا .

قالت وهى تفتح الباب :

– لا أعلم إذا كان بالمنزل أم لا .

أشار المفتش إلى الرقيب إشارة خفية فنهض على الفور للبحث عن جان فقالت مس بنيت للرقيب :

– أرجو ألا تضايقه .

ثم قالت للمفتش :

– أرجو أن تعامله برفق لأنه مريض وينفعل بسرعة .

– هل يلجأ للعنف فى بعض الأحيان ؟

– كلا .. إنه دائماً رقيق ووديع ، ولكن لا تنس أنه طفل فى صورة رجل ، فكما تعلم أنه مصاب بتخلف عقلى .

قال المفتش :

– لاداعى للقلق ياسيدى إننى أفهم الموقف جيداً .

– قال لى هذا الرجل أنك طلبت أن تحدث معى فهل أمسكت بالقاتل ؟

قالت مس بنيت محذرة :

– أهدأ ياجان وعليك أن تجيب فقط على الأسئلة التى يوجهها إليك المفتش .

فقال لها جان :

– نعم ولكن أليس من حقى إلغاء الأسئلة .

قال المفتش توماس برقة :

– بل إن هذا من حقك .

جلست مس بينت على الأريكة وقالت :

– أرجو أن تسمح لى بالبقاء هنا .

فهب المفتش من مقعده واتجه إلى الباب وفتحه وقال لها :

– كلا يامس بنيت لاحاجة بنا إليك الآن .. كما أنك قلت منذ قليل أن لديك أعمالاً كثيرة .

نظرت إلى وجهه ورأت التصميم فى ملامحه فتنهدت وغادرت الغرفة دون أن تنطق بكلمة واحدة فأغلق المفتش الباب خلفها .

قال المفتش مخاطباً جان :

– أعتقد أن هذه هى المرة الأولى التى تشهد فيها حادث قتل .

قال جان منفعلاً :

- نعم ياسيدى .. إنه شئ مثير حقاً أن يشهد المرء جريمة قتل .. ترى هل عثر على بقع دم أو بصمات أصابع أو أى آثار ؟

قال المفتش برقة :

هل تشعر بالاثارة عندما ترى الدم ؟

قال جان بهدوء وبطريقة حادة :

- نعم .. إننى حقاً أعشق منظرالدم ولذلك كنت أحب مراقبة ريتشارد وهو يقتل الحيوانات والطيور ويجعل دماءها تسيل بغزارة .. ولكن من العجيب أن أحدهم قتل ريتشارد الذى كان يقتل الحيوانات والطيور .

قال المفتش بهدوء :

- معك حق ياجان ولكن هل شعرت بالحزن لوفاة أخيك ؟

وعلى الفور قال الشاب :

- كنت أظن أنك تحبه ؟

قال جان بدهشة :

- ماذا تقول ؟ أنا أحب ريتشارد ؟ كلا بالطبع ، فلا أحد يمكن أن يحب انساناً مثله .. ولكن زوجته كانت تحبه .

- كلا .. لا أعتقد أنها كانت تحبه فقد كانت دائماً تقف معى .

- تقف معك ؟

- نعم .. كانت تساندنى عندما كان ريتشارد يريد إبعادى من هنا .

- إلى أين ؟

- لست أدرى يقولون أنها أماكن مغلقة لا يمكنك أن تغادرها ، وقالوا إن لورا سوف تزورنى هناك فى بعض الأحيان ، ولكننى أمقت الأماكن المغلقة وأحب أن أعيش فى منزل مفتوح النوافذ والأبواب حتى يمكننى الخروج وقتما أشاء .. ومن حسن الحظ أن ريتشارد قد مات حتي لايفكر أحد فى إغلاق الأبواب على .

- لماذا كان ريتشارد يريد أن يفعل بك ذلك ؟

- قالت لورا أنه كان يريد مضايقتى ولكنها لن تسمح لأحد بمضايقتى مادامت موجودة فى المنزل .. إننى أحب لورا كثيراً ، فهى الوحيدة التى أشعر معها بالسعادة حينما تلعب سوياً ونطارد الفراشات .

قال المفتش برقة :

- هناك حادث وقع خلال إقامتكم فى نورفلك حيث قتلت السيارة طفلاً صغيراً ، فهل تذكر شيئاً عن هذا الحادث ؟

هتف جان قائلاً :

- نعم .. إننى أذكره جيداً ،وأذكر أيضاً أنه تم استدعاء ريتشارد للتحقيق .

- رائع ياجان ، وماذا تذكر أيضاً .

- أذكر أن ريتشارد بصحبة الممرضة وكنت أتناول غذاء من الأسماك ، كان ريتشارد سعيداً بينما كانت الممرضة متجهمة .

- من هى الممرضة أهى مس واربرتون .

- نعم .. إننى لا أحب هذه المرأة ولكن ريتشارد كان يثنى عليها ويقول لها لقد قمت بعمل رائع .

وفى هذه اللحظة فتح الباب ودخلت لورا فقال لها جان :

- لورا .. هل حضرت أخيراً ؟

قالت لورا :

- آسفة للإزعاج .. ولكن لماذا جان ..

قال المفتش :

- كنت أسأله عن ذكرياته بخصوص حادث نورفلك الذى توفى فيه ابن ماكجريجور .. مالذى تعرفينه أنت عن الحادث ياسيدتى ؟ أعتقد إنكم ناقشتم الأمر على مائدة الغذاء فى ذلك اليوم قالت لورا :

- إننى لاأذكر شيئاً .

فهتف جان قائلاً :

- لورا .. هل نسيت ماقاله ريتشارد .. لقد قال (ماذا تهم حياة طفل فى هذا العالم المزدحم) ؟

قالت لورا :

- لاداعى لذلك ياسيدى المفتش .

- إننا نبحث عن الدوافع وراء ارتكاب جريمة قتل زوجك ، ولأول وهلة تبدو الصلة وثيقة بين الجريمتين ، وربما كان مصرع الطفل هو الدافع لقتل زوجك .. لقد فهمنا من أقوال مسز وأريك أن ريتشارد كان ثملاً .

– الجميع يعرفون أنه يعشق الشراب .

– هل سبق لك رؤية ماكجريجور ؟ قيل أنه كان مصمماً على الانتقام .

– كلا ، فلم أحضر جلسة التحقيق ، ولكن يبدو أن الصدفة أثرت عليه كثيراً ..

كان جان يصغى لكل مايقال ثم صاح فجأة :

– إننى سوف أفعل مثله عندما يكون لى عدو ، فسوف أنتظر وقتاً طويلاً حتى تهدأ الأمور ثم أطلق عليه النار فى الظلام .

ثم حرك سبابته كما لوكان يطلق النار فنهرته لورا وطلبت منه أن يسكت فقال لها :

– هل أنت غاضبة منى ؟

– كلا ولكننى أخشى عليك من الانفعال .

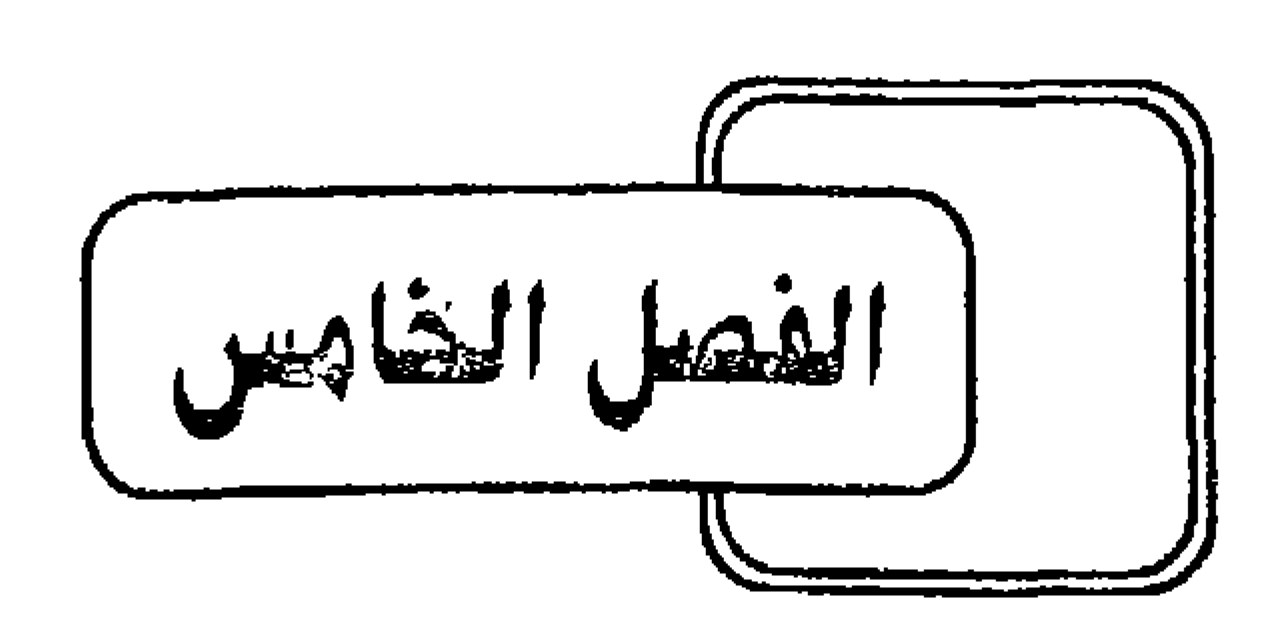
وفى تلك اللحظة سمعوا ضجة فى الخارج وأدركت لورا على الفور أنه ستارك وكان يقول :

– إننى أريد التحدث إلى المفتش توماس .

وسمعوا صوتاً آخر يريد مقابلة المفتش فنظرت لورا إلى المفتش الذى قال :

– إن هذا الرقيب جونز قد أحضر بعض الأوراق التى طلبتها منه ثم فتح الباب واندفع منه ستارك .

* * *



الفصل الخامس

شعرت لورا بالدهشة البالغة لسلوك مايكل ستارك هذا المسلك الشائن ، فقد كانت تعتقد أنه يميل للهدوء وإلى الاعتدال فى التفكير .

اقتحم مايكل ستارك الغرفة وهو ثائر وعيناه تقدحان شرراً .. صاح قائلاً :

– مالذى يحدث هنا يامستر توماس ؟ لا يمكننى أن أقضى اليوم كله فى مركز الشرطة ، لقد تم استدعائى فذهبت على الفور ولم أمانع فى حصولهم على بصمات أصابعى وطلبوا منى أن انتظرك قليلاً فانتظرت ساعة ولكن لم يعد بإمكانى الانتظار أكثر من ذلك حتى لا أعطل أعمالى ، فلدى موعد مع بعض السماسرة لشراء منزل ولا يمكنني التخلف عن الموعد .

ثم توقف عن الكلام ليلتقط أنفاسه .

وفى هذه اللحظة رأى لورا فقالت لها :

– طاب يومك يامستر ستارك .

قال له المفتش متجاهلاً ثورته :

– مستر ستارك .. هل وضعت إحدى يديك على هذه المائدة وفتحت باليد الأخرى الباب المؤدى إلى الحديقة ؟

قال مايكل بهدوء :

– فى الحقيقة لا أعلم .. ربما فعلت ذلك دون أن أدرى .

هذا المفتش رأسه وراح يحدج ستارك بنظرات حادة .

دخل الرقيب كادوالدر وهو يحمل بيده ملفاً به العديد من الأوراق قدمه للمفتش وهو يقول :

– أحضر الرقيب جونز هذا الملف وهو يحتوى على بصمات مستر ستارك بالإضافة إلى تقرير خبير الأسلحة .

تصفح المفتش الملف بسرعة ثم قال :

– كما توقعنا تماماً .. لقد أطلق القاتل الرصاصة القاتلة على ريتشارد ومن هذا المسدس .. والآن سوف أبحث بصمات مستر ستارك .

ثم أخرج تقرير خبير البصمات .

تطلع جان إلى مايكل ستارك وقال له :

– سمعت أنك قادم من مدينة "عبادان " فى الخليج .. ما رأيك فى هذه المدينة ؟

قال ستارك باقتصاب :

إنها شديدة الحرارة .. كيف حالك اليوم يامسز لورا ؟ ..

إنك اليوم أحسن حالاً من ليلة أمس .

– نعم .. شكراً لك يامستر ستارك .

قال المفتش توماس :

- حسناً إن هذا يوضح كل شئ إن هده ليست بصماتك يامستر ستارك .

- أية بصمات ؟

- بصمة الكف التى وجدناها فوق المائدة .. لقد وجدنا بصماتك فوق الباب وزجاجة الشراب والقدح والولاعة

كما إن البصمة ليست لأحد من الذين حصلنا على بصماتهم ، ولم يحضر إلى هنا زائرون ليلة أمس .

ثم نظر إلى لورا التى قالت :

- كلا .. لم يحضر أحد .

فقال المفتش :

- فلا شك أنها بصمة ماكجريجور .

تطلع ستارك إلى لورا وهتف قائلاً :

- بصمة ماكجريجور .

قال المفتش :

- ولماذا يدهشك ذلك يامستر ستارك .

- لأنه من المفروض أن يستخدم قفازاً !

- من المؤكد أنه استعمل القفاز عندماأطلق المسدس .

قال ستارك للورا

- هل سمعت صوت مشاجرة بين ريتشارد والقاتل أم إنك سمعت صوت

الطلق النارى فقط ؟

قالت لورا :

– كنت مع مس بنيت ولم نسمع سوى صوت الطلق النارى ، وحتى إذا وقعت مشاجرة فلم يكن باستطاعتنا سماعها ..

فى هذه اللحظة دخل رجل وسيم الطلعة فى نحو السادسة والثلاثين من عمره تدل حركاته وهيئته على أنه من العسكريين .

ماكاد جان يراه حتي هتف قائلاً بفرح :

– جوليان .. جوليان .

تطلع إليه الرجل ثم نظر إلى لورا وقال :

– أنا آسف لما حدث يالورا .. إننى لم أعلم بذلك إلا منذ دقائق قليلة فأسرعت الحضور إليكم .

قال له المفتش :

– طاب يومك ياميجور فارار .

نظر إليه جوليان على وجهه علامات الحزن والأسى وقال :

– إنه حادث مؤسف لغاية يامستر توماس ، وإننى حزين للغاية من أجل صديقنا الراحل ريتشارد .

هتف جان قائلاً :

– لقد رأيته وهو ميت فى مقعده وبجيبه ورقة مكتوب عليها "يوم الانتقام هل تصدق ذلك ؟ إن هذا شئ مثير أليس كذلك ؟

نظر جوليان نحو ستارك متسائلاً وقال :

- نعم ياجان .. معك حق .

لاحظ المفتش نظرته المتسائلة فقال :

- مستر مايكل ستارك .. ميجور جوليان فارار المرشح لعضوية مجلس النواب .. فتصافحا وقال المفتش :

- لقد رأى مستر ستارك القاتل أثناء فراره من الحديقة .

قال ستارك :

- لقد تعطلت سيارتى أمام المنزل حيث سقطت فى حفرة فقررت اللجوء إلى هنا لطلب النجدة .

قال له جوليان :

- هل تعرف الاتجاه الذى ذهب إليه القاتل :

- كلا للأسف فقد كان الضباب كثيفاً للغاية .

قال جان فجأة :

- جوليان .. لقد قلت يوماً لريتشارد إن شخصاً ما سوف يقتله بالرصاص ألا تذكر ذلك ؟

خيم الصمت على الجميع راحو يتطلعون إلى جوليان الذى قال :

- أنا ؟ إننى لا أذكر ذلك .

قال جان :

- ولكننى أذكر ذلك جيدا حيث كنا نتناول طعام العشاء وكنتما تتناقشان

فقلت له بحدة :

– سوف يطلق شخص ما النار على رأسك ياريتشارد ..

قال المفتش :

– إنها حقاً نبؤة عجيبة .

قال جوليان :

– ربما يرجع ذلك إلى سوء سلوك ريتشارد وطريقته العجيبة فى استخدام أسلحته لإزعاج الآخرين .. هل تذكرين جريفث يالورا ؟

إنه بستانى فقد طرده ريتشارد فقال لى أكثر من مرة ، سوف أقتل مستر واريك بمسدس .

قالت لورا :

– كلا .. إن جريفث لايمكن أن يفعل ذلك .

وعلى الفور قال جوليان :

كلا بالطبع .. إننى لاأعنى أنه هو الذى قتل ريتشارد ، لقد كنت أقدم نموذجاً لسلوك ريتشارد وكيف يتعامل مع الناس وكيف يكون رد فعلهم .

بدا عليه الارتباك فأخرج سيجارة من علبته ثم أعاد العلبة إلى جيبه ونظر إلى لورا وقال :

– ليتنى حضرت لزيارتكم ليلة أمس حتى أمنع وقوع الجريمة .. هل تعلمين إننى كنت أنوى الحضور إليكم ؟

قالت لورا بهدوء :

- كان من الصعب عليك السير وسط الضباب الكثيف .

- لقد دعوت عددا من السياسيين إلى منزلى وتناولنا العشاء سوياً وعندما لاحظوا أن الضباب بدأ فى الانتشار انصرفوا فى وقت مبكر وعندئذ فكرت فى الحضور إليكم .

كان يبحث عن شئ بجيبه ثم قال :

- يبدو أن ولاعتى ضاعت منى .. هل أجد مع أحدكم عود ثقاب ؟

وفجأة وقعت عينه على الولاعة الذهبية فوق المائدة فى نفس الموضع الذى تركتها فيه لورا فى الليلة السابقة فهتف قائلاً :

- آه .. هاهى ولاعتى هناك .. لقد نسيت حقاً أين تركتها .

ثم ذهب ليناولها بينما كان ستارك يراقب كل ذلك وهو متعجب وقرر أن يحتفظ بهذه الملاحظة لنفسه .

ويبدو أن لورا شعرت بالقلق وأدركت أن ستارك لن تفوته هذه الملاحظة فقالت لتشتت أذهانهم :

- جوليان .. هل أجد معك سيجارة ؟

ومدت إليه يدها فأعطاها السيجارة وهو يقول :

- إننى أشعر بالألم الشديد لما حدث يالورا .. هل يمكننى مساعدتك ؟

- شكراً لك ياجوليان .

فى هذه الأثناء كان جان يتطلع إلى ستارك بفضول كأنه طفل يرى بطلة المفضل أمامه وبعد قليل قال له :

– مستر ستارك هل تجيد اطلاق النار ؟

دهش ستارك للسؤال ولكنه قال بلا اكتراث

– لا أعتقد ذلك .

— أما أنا فأجيده .. لقد كنت أتدرب أحياناً تحت إشراف ريتشارد ولكننى بالطبع لم أصل إلى براعته .

قال ستارك :

– أى سلاح كنت تتدرب به ؟

قال جان :

– البندقية عيار ٢٢ ، وقد شهد لى الجميع بالبراعة فى إصابة الهدف .. جوليان .. هل تذكر يوم أن ذهبنا جميعاً إلى مدينة الملاهى وأصبت زجاجتين من مسافة بعيدة ؟

قال جوليان :

– نعم .. إنك تتمتع ببصر قوى يمكنك من دقة التصويب .

فابتسم جان بسعادة .

مالت لورا على أذن جوليان واستغلت انشغال المفتش والرقيب فى مطالعة الأوراق وهمست قائلة :

– جوليان .. أريد أن أتحدث إليك .

– يجب أن تكونى على حذر الآن .

تناول ستارك سيجارة وقال للورا :

- هل يمكننى أن أدخن يامسز لورا ؟

- بالطبع يامستر ستارك

ثم قال لجوليان :

- هل تسمح بالولاعة ؟

- آه .. بالطبع .

أشعل سيجارته وراح يتأمل الولاعة ثم قال :

- يالها من ولاعة جميلة فتحت لورا فمها وهمت بالكلام ولكنها توقفت فجأة .

قال جوليان بهدوء :

- شكراً لك .. إنها حقاً ولاعة من نوع ممتاز والجميع معجبون بها .

فحص ستارك الولاعة مرة أخرى وحدج لورا بنظرة حادة ثم أعادها إلى جوليان وشكره .

قال جان مخاطباً المفتش توماس :

- لدى ريتشارد مجموعة رائعة من المسدسات والبنادق ، وهناك بنادق خاصة بصيد الأفيال فقط .. إنه يحتفظ بها فى غرفة نومه هل تحب أن تراها ؟

قال المفتش :

- نعم .. هيا بنا نلقى نظرة عليها .. لقد قدمت إلينا الكثير من المساعدات ياجان .. هل تحب أن نعمل معنا ؟

قال ذلك وهو يبتسم ثم تحول إلى ستارك وقال :

- مستر ستارك يمكنك الانصراف إلى أعمالك الآن ولكن يجب أن تظل على اتصال بنا .. ثم غادر القاعة بصحبة جان والرقيب كادوالدر .

وبعد انصرافهم نظر ستارك إلى لورا وقال :

- سوف أذهب لأرى ماذا تم بالنسبة للسيارة ، فيبدو أنهم نجحوا في إخراجها من الحفرة لأنني لم أرها وأنا قادم إلى هنا .

خرج إلى الشرفة وتطلع حوله ثم هتف قائلاً :

- إن المنظر يبدو مختلفاً تماماً في ضوء النهار .

وبعد أن ذهب ستارك أسرعت لورا إلى جوليان وهمست قائلة :

- جوليان .. لقد وضعتني في موقف شديد الحرج .

- لماذا ؟

- لقد قلت لهم إن هذه الولاعة هي ولاعتي أنا !

- قلت لمن ؟ للمفتش توماس ؟

- كلا .. قلت لهذا الرجل .

ثم أومأت رأسها نحو الشرفة فقال لها :

- لهذا الرجل المدعو .

ولكنه لم يتم عبارته بعد أن رأى ستارك يروح ويغدو في الشرفة وعلى وجهه دلائل القلق والحيرة .

قالت لورا محذرة :

- أحذر .. إنه قريب منا وأخشى أن يسمعنا .

همس جوليان قائلاً .

- من هو هذا الرجل ؟ وكيف عرفته ؟

- إنني لا أعرفه .. ليلة أمس سقطت سيارته فى حفرة وجاء إلينا لطلب المساعدة و .. فضغط جوليان على يدها وقال :

- لا داعى لتذكر الحادث البشع مرة أخرى .

فهمست قائلة :

- ولكن هناك البصمات ياجوليان .

- أى بصمات ؟

- البصمات التى وجدت على المائدة وعلى الباب .. هل هى بصماتك ياجوليان ؟

لمح جوليان خيال ستارك مقبلاً فرفع صوته وقال :

- سوف يكون كل شئ على مايرام فلا داعى للقلق .

وقالت لورا :

- أشكرك ياجوليان فأنت خير صديق .

وعندما وجدت أن ستارك ابتعد همست قائلة :

- جوليان .. هل كانت بصماتك أنت ؟

- أعتقد أن البصمات التى كانت على المائدة هى بصماتى أنا .

قالت بجزع :

- ياإلهى . ماذا سنفعل ؟

انتظر حتى مر ستارك من أمام الباب ثم قال :

- الأمر فى غاية البساطة ، فالبوليس يعتقد أنها بصمات ماكجريجور ولابد أن يعتقد ذلك إلى الأبد .

- أرجو ألا يعثروا عليه .

- قلت لك لاداعى للقلق .. إننى مضطر للإنصراف الآن فلدى موعد هام ثم ربت على كتفها وقال :

- كما قلت لك .. سوف يكون كل شئ على مايرام .

دخل ستارك ورأي جوليان يتأهب للإنصراف فقال له :

- هل ستذهب الآن ؟

- نعم .. فكما تعلم إننى مشغول بسبب الانتخابات التى ستجرى الأسبوع القادم .. عفواً يامستر جوليان فإننى جاهل تماماً فى أمور السياسة .. هل تنتمى لحزب المحافظين ؟.. كلا .. حزب الأحرار .

قال ستارك بسخرية :

- الأحرار !

حدجه جوليان بنظرة هائلة ثم أنصرف

راح ستارك ينظر إلى لورا التى تجاهلت نظراته وأطرقت برأسها إلى الأرض .

قال ستارك بحدة :

– لقد بدأت الآن أفهم كل شئ

قالت بجزع

– ماذا تعنى بذلك ؟

– من الواضح إن هذا الرجل المغرور هو عشيقك !

ولكنها لم تنطق فقال لها :

– لماذا أنت صامتة هكذا .. أليست هذه هى الحقيقة ؟

فقالت :

– نعم

– ولكنك كذبت على ليلة أمس واختطفت الولاعة من يدى بسرعة برغم أنها ملك لك .

– وماذا يهمك فى ذلك ؟ .. إنك لم تعرفنى إلا ليلة أمس فقط

– أريد أن أعرف متى بدأت علاقتك بهذا الرجل ؟

– منذ فترة .

– إذا كان يحبك فلماذا لم تهربى معه ؟

– هناك أسباب كثيرة منها مستقبلة كرجل سياسى لامع وإشفاقى على ريتشارد وجان .

بدا الضيق الشديد على وجه جان وقال :

– لا أعتقد أن رجلا مثله يهتم بمثل هذه الاعتبارات .

قالت لورا :

- هناك أشياء أخرى واعتبارات خاصة ، فقد كان جوليان صديقاً لريتشارد كما كان الأخير مقعداً يعانى من ظروق قاسية .

- نعم .. وهذا يسئ إلى سمعة السياسى المحترم .

- هل كان من الضرورى أن أخبركِ بكل ذلك ليلة أمس ؟

- كلا بالطبع .

- كان أهم شئ هو أننى قتلت ريتشارد .

قال ستارك :

- معك حق .. أنا أيضاً لم أهتم بشئ غير هذا .

كانت عيناه تتألقان بشكل عجيب وهو يتطلع حوله ويفحص الطرقة .

قال بعد قليل :

- مسز لورا .. هل يمكننا القيام بتجربة بسيطة للغاية ؟ أريد أن أعرف أين كنت تقفين عندما أطلقت الرصاص .

قالت بحيرة :

- هل تريد أن تعرف أين كنت أقف .

- نعم .. لقد سمعتنى جيداً فيما يبدو .

- كنت أقف هناك .. وأشارت نحو باب الشرفة فقال :

- أرجو أن تذهبى وتقفى فى نفس المكان

قالت مترددة :

- إننى فى الحقيقة لا أذكرالمكان تماماً .. كنت فى أشد حالات الخوف

والاضطراب كما تعلم .

- مالذى قاله لك زوجك ودفعك إلى اختطاف المسدس وقتله ؟

تجاهلت سؤاله فنهض من مقعده وأطفأ سيجارته فى المنفضة ثم قال :

- هيا نعيد تصوير الحادث مرة أخرى .. هاهو المسدس فوق المائدة .

ثم أخرج مسدسه من جيبه ووضعه فوق المائدة وتناول السيجارة من يدها ووضعها فى المنفضة وقال :

- حسناً .. تشاجرت معه فتناولت المسدس بسرعة .. هيا تناولى المسدس

مدت يدها ثم تراجعت وهى خائفة فقال :

- لماذا تخافين .. إنه فارغ .. هيا .

فتناولت المسدس .

قال :

لاشك إنك تناولته بسرعة أكثر ثم أطلقت الرصاص .. كيف فعلت ذلك ؟

تراجعت لورا إلى الوراء ولاحظ ستارك أنها تمسك المسدس بطريقة تدل على أنها لم تمسك بيدها مسدساً قبل هذه اللحظة فقال لها :

- هيا بسرعة .. ماذا فعلت ؟

حاولت أن تصوب المسدس ولكنها وقفت مترددة وارتعد جسدها فقال ستارك بلهجة الانتصار :

- أعطنى المسدس .. لقد تحققت الآن من صدق نظريتى .. إنك لم تمسكى فى حياتك مسدساً ولا تعرفين كيف يتم إطلاقه أو رفع زناده ..

مسز لورا .. إنك لم تقتلي زوجك فمن الذى فعل ذلك ؟

– أنا .. أنا التى قتلته

– كلا .. لست أنت .

– ولماذا أدعى ذلك إذا لم أكن أنا القاتلة ؟

– لأن الذى قتله هو جوليان فارار!

– كلا .

– بل إنه هو القاتل .. إننى واثق من ذلك .

– ولماذا أعترف أنا بالجريمة ؟

– لأنك ظننت إننى سوف أقف بجانبك ، ولكننى لن أفعل ولن أحمى الميجور جوليان فارار .

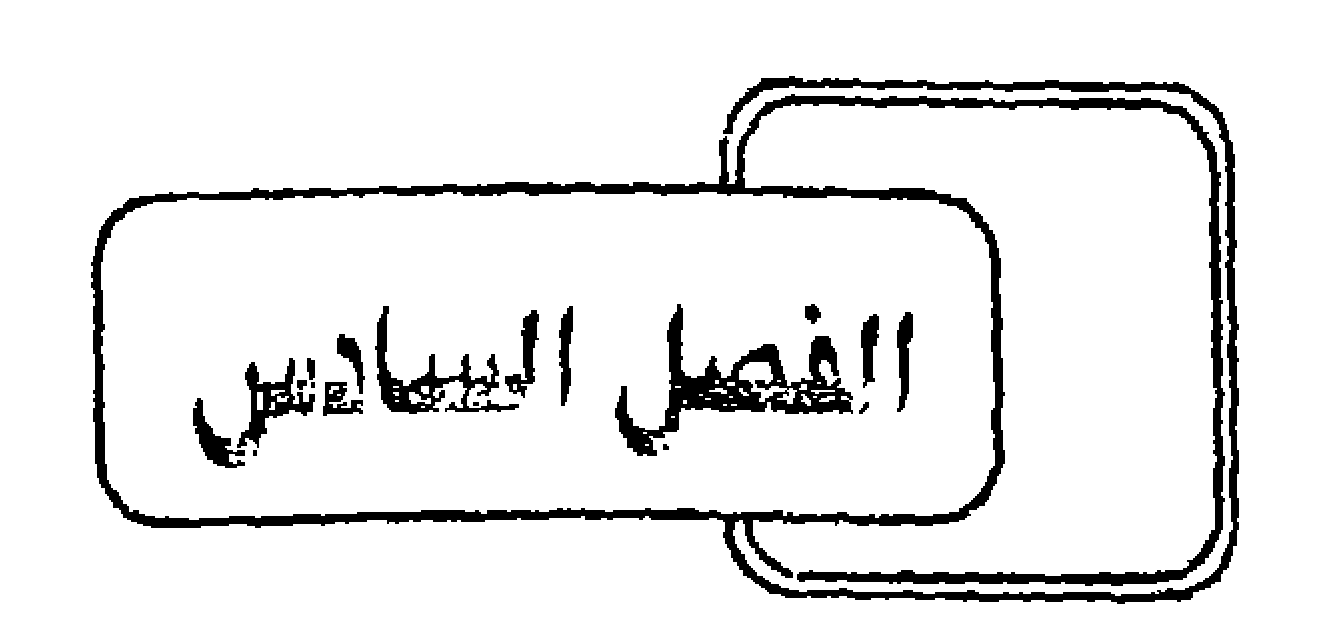
قالت لورا وهى تبتسم :

– كلا يامستر ستارك يجب أن تستمر ، فلم يعد بوسعك التراجع عن الأقوال التى أدليت بها أمام المفتش .

نظر إليها ستارك مدهشة فقالت :

– نعم يامستر ستارك فلابد أن تلتزم بماذكرته للمفتش مهما كانت أوهامك عن الجريمة نهض ستارك وهو يحدجها بنظرات تدل على الأشمئزاز والضيق .

***



الفصل السادس

عاد جوليان إلى منزل آل واريك في المساء حيث جلس في قاعة الانتظار قليلاً حتى شعر بالملل فخرج إلى الشرفة يتأمل الشمس الغاربة .. كان القلق يبدو على وجهه .. راح يتطلع إلى الساعة بين دقيقة وأخرى ثم عاد إلى القاعة وتهالك على أحد المقاعد ، ولكنه لم يلبث سوى بضع دقائق حتى نهض يذرع الغرفة جيئة وذهاباً ..

وقع بصره على صحيفة فوق المكتب فتناولها على الفور .. كانت إحدى الصحف المحلية وقد تصدرتها صورة ريتشارد واريك ونبأ مصرعه .. راح يطالع ماورد فيها عن الحادث حينما فتح باب القاعة .. وعلى الفور هب واقفاً وقال :

– لورا ! .. ولكنه وجد أمامه الخادم انجل فارتسمت على وجهه خيبة الأمل .. فجلس مرة أخرى وواصل القراءة .

قال له أنجل :

– سيدى .. سوف تحضر مسز لورا بعد قليل .

نظر إليه جوليان ثم واصل القراءة فقال الخادم :

– عفواً يامستر جوليان .. هل يمكنني أن أتحدث إليك ؟

قال جوليان

– نعم ياأنجل ماذا لديك ؟

قال أنجل وهو متردد

إننى أشعر بالقلق على مركزى هنا

قال جوليان بلا اكتراث

– ولماذا ياانجل ؟

– بعد رحيل مستر واريك أصبحت الآن بلا عمل .

–إن هذا وضع طبيعى تماماً ، ولكنك سوف تجد عملاً آخر بسهولة .. أليس كذلك ؟.

– أتمنى ذلك ياسيدى .

– أعتقد أن لديك مؤهلات طيبة ياانجل كما إنك رجل مهذب .

– أشكرك ياسيدى . ولكننى أطمع فى العثور على عمل فى بيوت أحد العظماء .

قال جوليان بضيق

– فلماذا تشعر بالقلق إذن ؟

– بسبب الظروف التى أدت إلى فقدان عملى هنا .

– هل تقصد الجريمة التى راح ضحيتها ريتشارد ؟

– نعم ياسيدى

– إن هذه مشيئة الأقدار ياانجل ولا يملك أحد لها دفعا ، ولكن من المؤكد

أن مسز لورا سوف تمنحك شهادة طبية .. تنهد جوليان وأخرج سيجارة من علبته ثم أشعلها .

– قال أنجل بلهجة ذات مغزى .

– إننى أعلم ذلك لأن مسز لورا سيدة مهذبة ولطيفة .

شعر جوليان بالريبة والقلق للهجة انجل فاستدار إليه وقال بحدة :

– أنجل .. ماذا تعنى بذلك ؟

– قال انجل بخبث :

إننى فقط لاأريد أن أسبب لها أي إزعاج .

– هل تعنى إنك تفضل البقاء فى المنزل من أجلها ؟ إن هذا سلوك طيب منك ياأنجل بالطبع .

قال أنجل :

كلا ياسيدى إننى لا أعنى ذلك .. فأنا أشارك فى أعمال البيت ولست بحاجة إلى دعوة ولكن .

هتف جوليان بحدة :

– ماذا ياانجل ؟ إن وقتى لا يسمح بالاستماع لمثل هذه التفاهات .

– ولكنها ليست تفاهات يامستر جوليان .. إننى لا أشعر براحة الضمير شعر جوليان بالخوف وهتف قائلاً :

– الضمير ! ماذا تعنى بذلك ؟

– لابد أن أذكر لك الحقيقة يامستر جوليان .. إننى فى موقف حرج

للغاية فواجبى كإنسان شريف أن أبلغ البوليس بكل ماأعرف ولكننى فى نفس الوقت لا أحب خيانة الأسرة التى عملت معها .

تظاهر جوليان بعدم الاكتراث وقال :

– ولماذا يوجد هذا التعارض بين الواجب والإخلاص للأسرة ؟

قال أنجل بخبث :

– يمكنك أن تعرف إجابة هذا السؤال يامستر جوليان إذا فكرت قليلاً .

– أنجل .. لماذا لا تتحدث بصراحة ؟

– لم يعلم رجال البوليس حتى الآن ببعض الحقائق الهامة والظروف التى سبقت الحادث .. والعلاقات الخفية رغم أن لها أهمية قصوى فى التحقيق .. وبالإضافة إلى ذلك فقد كنت أعانى من الأرق خلال الفترة الأخيرة .

قال جوليان :

– إننى لا أفهم ماهى العلاقة بين الأرق وبين مصرع ريتشارد ؟

– فى الليلة الماضية أويت إلى فراشى مبكراً ولكننى لم أستطع النوم .

– ولكن ما علاقة ..

فقاطعه أنجل قائلاً :

– لاتتعجل الأمور يامستر جوليان .. فكما تعلم أن غرفتى تقع فى موقع هام مما جعلنى أعرف العديد من الأشياء التى لم يعرفها رجال البوليس بعد
قال جوليان وقد نفذ صبره :

– أنجل .. أرجو أن تقول كل مالديك .. هذا إذا كان لديك شئ

ضحك انجل لأول مرة وقال :

– بل لدى الكثير والكثير .. لقد كان مستر واريك مريضاً مقعداً ومن الطبيعى أن تكون لزوجته علاقات أخرى خاصة وإنها جميلة وفاتنة و ..

فقاطعه جوليان قائلاً :

– ماهذا ياانجل ؟ .. إننى لا أحب هذا الأسلوب غير المهذب .

– صبرا ياسيدى .. إن بإمكانك مساعدتى فى هذا الموقف الحرج ، فلدى الكثير من الحقائق التى لم أذكرها لرجال البوليس بينما الواجب يفرض على أن أبوح بها .

قال جوليان بحدة :

– من الواضح إنك لاتعرف أى شئ وإنك تريد الإيحاء إلى بأن لديك معلومات خطيرة يمكنك استخدامها مالم ...

قال أنجل :

– حسناً .. أكمل ياسيدى .

ولكن جوليان أطلق زفرة حارة ولم يعقب فقال أنجل :

– قلت لك أن لدى مؤهلات فى التمريض ولمت بهذه المهنة طويلاً ، ويمكننى العثور على عمل فى أحد المستشفيات أو فى بيوت العظماء ولكننى أتمنى أن أعمل عملاً خاصاً بى كأن أمتلك مصحة صغيرة لعلاج المدمنين مثلا ، وقد دخرت بعض المال لأجل هذا الهدف ولكنه لايكفى ، وقد خطر لى أن ...

– ماذا خطر لك ؟ أهل تريد أن تحصل على مساعدة مالية منى أو من

مسز لورا لبدء هذا المشروع ؟

- إنه أمل ياسيدى وأتمنى أن يتحقق

قال جوليان بسخرية :

- ولكن هذا يتطلب قدرا كبيرا من المال :

- لقد قلت الآن ياسيدى أن لدى معلومات خطيرة وإن بإمكاني استخدامها ، ولكننى فى الحقيقة لا أفكر فى ذلك إطلاقاً ولا أحب هذا السلوك المعيب .

حدق جوليان فى وجهه وقال .

- أنجل .. إنك تلف وتدور حول شئ معين .. فما هو ؟

- لابد أن أخبرك بكل ماوقع ليلة أمس .. قلت لك إننى كنت أعانى من الأرق وكان صوت النفير القادم من الخليج يزيدنى أرقاً، وخيل إلى إننى أسمع صوت نافذة تفتح وتغلق كثيراً بسبب الرياح ، فقررت النهوض لإغلاق هذه النافذة حتى أستطيع النوم .

نظرت من نافذة غرفتي فوجدت أن الصوت ينبعث من نافذة حظيرة الدواجن التى تقع أسفل عرفتي مباشرة .

- وماذا فعلت ؟

- قررت النزول إلى حظيرة الدواجن لإغلاق النافذة حتى يمكننى النوم وفى نفس اللحظة التى كنت أنزل فيها على السلم سمعت دوى طلق نارى فظننت أنه المستر واريك يمارس هوايته المفضلة فى قتل القطط والطيور ، ولكننى تذكرت التى من المستحيل عليه التصويب فى الضباب الكثيف ..

نزلت إلى الخطيرة وقمت بإغلاق النافذة وقبل أن أغادرها سمعت وقع أقدام في هذه القاعة تتجه إلى الشرفة ثم إلى الطريق الضيق الذى يسير بمحاذاه الجدار حتى الركن الأيمن من المنزل... وكما تعلم فهذا الطريق مهجور ولايستعمله أحد سواك عندما تحضر أو تغادر المنزل ! .. وهذا شئ طبيعى فهو أقصر طريق بين منزلك وبين هذا المنزل .

توقف انجل وهو يتطلع إلى جوليان بخبث فقال الأخير ببرود :

– وماذا بعد ؟

قال انجل :

– شعرت بالقلق عندما سمعت وقع هذه الأقدام وخشيت أن يكون لصاً قد نجح فى التسلل إلى البيت .. ولكنى شعرت بالسرور والراحة عندما لمحتك وأنت تمر بسرعة من أمام نافذة حظيرة الدجاج عائداً إلى منزلك !

هز جوليان كتفيه وقال بلا اكتراث :

– لقد أضعت دقائق ثمينة من وقتى ياانجل ولم أعرف حتى الآن ماذا تريد ؟ إنك حتى الآن لم تفصح عن غرضك من كل ذلك .

قال انجل بصوت ناعم :

– مستر جوليان .. هل ذكرت للبوليس أنك كنت هنا فى زيارة مستر واريك ليلة أمس ؟

– أعتقد أنك لم تفعل .. فهل أذكر لهم ذلك وأذكر لهم ماحدث ليلة أمس ؟

قال جوليان بلهجة التهديد :

– ماهذا يا أنجل ؟ أنها عملية ابتزاز واضحة وهى جريمة .. هل تعرف

عقوبة جريمة الابتزاز ؟

شحب وجه انجل وارتبك قليلاً ولكنه تمالك نفسه وقال :

- ماهذا الذى تقول ياسيدى ؟ من الذى تحدث عن الابتزاز ؟ ... لقد كنت أتحدث معك عن ضميرى الذى يعذبنى وهل أبوح للبوليس بكل مالدى أم لا و ...

فقاطعه جوليان قائلاً :

- لاداعى لأن تحمل نفسك فوق طاقتها لأن رجال البوليس تمكنوا من معرفة قاتل ريتشارد ولذلك فلا حاجة بهم لإعادة استجوابك مرة أخرى .

ظهر الذعر على وجه انجل وقال :

- سيدى .. إننى لم أقصد ابداً أن .

فقاطعه جوليان وقال ببرود :

- الجميع يعلمون بما فيهم أنت أنه من المستحيل التعرف على شخص مافى الضباب الكثيف الذى ساد المنطقة ليلة أمس ، ومن الواضح أنك قمت باختراع هذه القصة حتى ..

ولكن دخول لورا إلى قاعة الاستقبال جعله يتوقف .

عندما وقع بصر لورا على انجل بدت الدهشة على وجهها ولكنها تجاهلت وجوده وقالت مخاطبة جوليان :

- أسفة ياجوليان .. لقد تركتك تنتظر وقتاً طويلاً .

اتجه انجل ناحية باب الغرفة وقال لجوليان :

- ربما أمكننا أن نتحدث فى هذا الموضوع فى مناسبة قريبة .

ثم استأذن فى الانصراف وأغلق الباب وراءه .

وعلى الفور اقتربت لورا من جوليان وهتفت قائلة :

- جوليان .. هل جئت أخيراً ؟

فقال باستياء :

- لورا .. لماذا استدعيتنى فى مثل هذه الظروف الدقيقة ؟

نظرت إليه بدهشة وقالت :

- كنت أنتظرك طوال النهار ياجوليان .

- أنت تعرفين أن مشاغلى كثيرة كما أن الانتخابات سوف تجرى الاسبوع القادم .. لن استطيع تلبية الدعوات إلا بعد أن تنتهى الانتخابات ، أما عن لقاءاتنا فأرجو أن نتوقف عنها خلال هذه الفترة على الأقل .

هتفت قائلة :

- لايمكن أن أتحمل ذلك ياجوليان .. إننى فى أشد الحاجة إليك كما تعلم

نظر إلى الباب وهمس قائلاً :

- هل تعلمين ماذا كان انجل يفعل هنا ؟

كان يحاول ابتزازى .

- ماذا تقول ؟

- هذا ماحدث ، ويبدو أنه يعرف الكثير من علاقتنا ، بل ويعرف أيضاً أننى حضرت إلى هنا ليلة أمس !

قالت بجزع :

– هل رآك ؟

– قال أنه رآني .

– لاشك أنه كاذب .. فكيف يراك فى الضباب الكثيف ؟

– وربما كان صادقاً .. لقد روى لى قصة عن نافذة زجاجية في حظيرة الدجاج كانت تحدث ضجة فذهب لإغلاقها وسمع دوى طلق نارى ثم رآنى وأنا أمر من أمام النافذة فى الطريق الذى يؤدى إلي منزلى .

هتفت قائلة وقد أستولى عليها الفزع :

– وماذا نفعل ياجوليان ؟

هز رأسه وقال :

– والحقيقة إن الموقف معقد ولا أعرف ماذا نفعل ، يجب أن نفكر جيداً قبل الإقدام على أى خطوة .

– أخشى .. لأنه إذا حصل على مبلغ فلن يكف عن مطالبتنا بالمزيد .. وإننى أتساءل ماذا يجب علينا أن نفعل ؟

هزت لورا رأسها وتلفتت حولها وهي حائرة فاستطرد جوليان قائلاً :

– من حسن الحظ أنه ليس هناك من يعلم بحضورى ليلة أمس إلى هنا .. ولكن هل رآنى أنجل حقاً ؟

– أخشى أن يذهب إلى البوليس فماذا نفعل ؟

مسح جوليان العرق المتصبب على جبينه وقال :

- لا أعلم .. سوف أتهمه بالكذب وأزعم إننى ظللت طيلة ليلة أمس بمنزلى ولم أغادره .

- هل نسيت البصمات ياجوليان ؟

هتف بجزع :

- البصمات !

- نعم البصمات التى وجدت على المائدة وعلى الباب وزجاج النافذة .. تلك البصمات التى يعتقد المفتش توماس أنها بصمات ماكجريجور حتى الآن ، ولكن الوضع سوف يختلف إذا ذهب إليهم انجل وحدثهم بقصته ، فسوف يطلبون بصماتك .

شعرجوليان بصعوبة الموقف وقال :

- معك حق .. كيف غابت عن ذهنى كل هذه الحقائق ؟

وبعد صمت قليل قال :

- لورا .. سوف أعترف للمفتش توماس بكل شئ .

- ماذا تقول ؟

- سوف أقول له أننى جئت إلى هنا لزيادة ريتشارد وأزعم إننى كنت أريد مناقشته فى أمر ما وقد تبادلنا الحديث سوياً ثم .

فقاطعته لورا قائلة :

- كلا ياجوليان .. هل ستقول لهم إنك تركته فى أحسن حال ؟

قال لها بحدة :

- هل ظننت أننى من الغباء بحيث أقول ذلك حقاً ؟

تبادلا النظرات وغرق كل منهما فى افكاره ثم قال جوليان :

- تذكرت الآن لماذا وضعت يدى فوق هذه المائدة .. كان ذلك عندما انحنيت حتى أنظر إلى .. ولكنه تذكر المشهد الذى رآه فظهرت آيات الذعر فى عينيه .

قالت لورا :

- من حسن الحظ أهم يعتقدون أنها بصمات المدعو ماكجريجور .

صاح غاضباً :

- اللعنة على هذا الرجل .. ولكن لماذا وضعت بجيب ريتشارد وهذه الورقة .. وكيف فكرت فى أمرها ؟ إنها مجازفة خطيرة .

قالت فى ارتباك :

- إننى لا أعلم .

قال بغيظ :

إنك تتميزين بجراءة شديدة خاصة فيما يتعلق بالإجرام .

- لست أنا .. كانت فكرة مايكل .

هتف قائلاً :

- مايكل .

- نعم .. مايكل ستارك

- هل كان هو الذى اقترح عليك ذلك ؟

قالت بضيق :

- نعم .. نعم إنه هو .. ولكننى طلبت مقابلتك حتى ..

فقاطعها والغيرة تنهش قلبه وقال :

- أريد أن أعرف لماذا اتدخل مايكل ستارك فى هذا الأمر ؟

- دخل فجأة ورأى المسدس فى يدى كما رأى .

فقال فى ضجر :

- وتمكنت من إقناعه بمساعدتك .

- كلا .. لقد كان هو الذى أقنعنى بخطته .. انصت إلى ياجوليان .

اقتربت منه وحاولت أن تحيط عنقه بساعديها ولكنه تخلص منها برفق وقال وهو ينظر بعيداً عنها .

- لقد وعدتك بأن أبذل كل مافى وسعى ولكن .

- ماهذا ياجوليان .. لقد تغيرت كثيراً .. ماذا حدث ؟

- كيف يمكننى أن أظل على نفس مشاعرى بعد كل ماحدث ؟ لا يمكننى ذلك .

قالت بإخلاص :

- أما أنا فيمكننى أن أظل مخلصة لك دوماً .. بل أن مشاعرى نحوك قد أزدادت وحدة ولا يمكن أن تفتر مهما حدث .

قال بلهجة عملية :

- لا وقت الآن للعواطف يالورا ولنبحث الأمر حسب الحقائق التى لدينا .

– لقد قلت لستارك إننى أنا التى ارتكبت الجريمة .

نظر إليها بدهشة وقال :

– إننى لا أصدق ذلك ؟

– هذا ماحدث .

وكيف يوافق على الوقوف بجانبك رغم أنها المرة الأولى التى يراك فيها ؟ أليس هذا نوع من الجنون ؟

شعرت بالغيظ ولكنها تمالكت نفسها وقالت :

– حتى إذا كان مجنوناً فقد حاول مخلصاً أن يساعدنى فى هذه الورطة .

استبد الغضب ولكنها بجوليان فصاح قائلاً :

– كلا .. من الواضح أنه رضخ لسلطان جمالك وفتنتك .

نظرت إليه ولم تعقب فتنهد وقال :

– ولكن يجب أن تنسى كل شئ الآن ونحن نواجه الحقيقة الأليمة .. إننا نتحدث عن جريمة قتل .

– اننى أطرد هذا المنظر المروع من ذهنى ، ولا تنسى أنها لم تكن متعمدة .

– حسناً .. ماذا يجب علينا عمله ؟

– فلنبدأ الآن بمحاولة سد الثغرات .. موضوع الولاعة ثم البصمات .

قال جوليان :

– من المؤكد أن الولاعة سقطت من جيبى عندما انحنيت لأنظر إلى الجثة .

– لقد علم ستارك أنها ولاعتك ولكن من حسن الحظ أنه أدلى بأقواله أمام المفتش ولم يعد بإمكانه تغييرها .

ولأول مرة يبدى جوليان هذه الشهامة حيث قال :

– لورا .. إننى على استعداد لأن أتحمل المسئولية .

– كلا ياجوليان إننى لا أوافق على أن تضحى بنفسك وبمستقبلك .. إننى أعرف كيف وقع الحادث أو على الأقل يمكننى أن أتخيل ذلك .. فلا شك إنك تناولت المسدس وأطلقته عليه .

حملقت فى وجهه بدهشة وقالت :

– ما هذا الذى تقول ياجوليان ؟ هل تريد أن تتهمنى أنا بقتله ؟ لقد قلت إنك تعرف كيف وقعت الجريمة .

– لورا .. إننى أعلم جيدا أنك لم تقتلينه متعمدة ولكن الظروف هى التى دفعتك إلى ..

فقاطعته وقالت بحدة .

– جوليان .. أرجو أن تكف عن هذا الجنون ، فأنت تعلم جيداً أننى لم أطلق عليه النار فهل تحاول أن تقنع نفسك بأننى أنا القاتلة ؟

– لماذا لا تذكرى الحقيقة يالورا على الأقل بينى وبينك ؟

فقدت سيطرتها على أعصابها وصرخت قائلة بإصرار

– إننى لم أقتله ياجوليان .. لم أقتله .. لست أنا .

- ولكن من الذى قتله إذن ؟

وانتبه فجأة إلى الإيحاء الخفى فى عبارتها الأخيرة فقال :

- لورا .. هل تظنين أننى أنا .. أنا الذى قتلت ريتشارد ؟

قالت مترددة :

- لقد سمعت صوت الطلق النارى ثم سمعت وقع أقدامك وأنت تعدو فى الشرفة وتسلك الطريق المؤدى إلى منزلك فأسرعت إلى هنا لأجده جثة هامدة .

- لم أكن أنا الذى أطلقت عليه النار .. لقد جئت إليه لكى أقول له إننا سوف نتفق على إجراءات الطلاق عقب انتهاء الانتخابات ، ولكننى قبل أن أدخل سمعت صوت الطلق النارى وتخليت أن ريتشارد يلهو بمسدسه كالعادة ، وعندما دخلت وجدته مقتولاً والدماء تنزف من جرحه .

ظهرت علامات الدهشة والحيرة على وجهها بينما استطرد وجوليان قائلاً

- وأعتقد أنه قتل منذ دقيقة أو دقيقتين فقط وخطر ببالى أنك أنت التى قتلته فمن سواك يستطيع أن يفعل ذلك ؟

- ياإلهى .. إنه لغز عجيب حقاً .

قال جوليان :

- ربما انتحر .

ولكنه توقف عن الكلام عندما سمع وقع أقدام تقترب من الغرفة .. وبعد لحظة دخل جان وقال :

- لورا .. هل رأيت ماذا فعلت مس بنيت ؟ لقد وضعت الأسلحة فى

الدولاب وأغلقته بالمفتاح .. إن هذه الأسلحة أصبحت ملكاً لى بعد وفاة ريتشارد .. إننى أريد مفتاح الدولاب .

- عزيزى جان .

- ماذا تظنين ؟ هل تظنيننى طفلاً ؟ لقد أصبحت رجلاً وأريد إطلاق النار على الطيور والحيوانات كما كان يفعل أخى ريتشارد ، بل ومن حقى أيضاً أن أطلق النار على الأشخاص الذين لا أحبهم .

قالت لورا :

- لاداعى للانفعال ياجان .

- ألا تعرفين إننى أصبحت الآن رب الأسرة وعلى الجميع أن يلتزموا بطاعتى ؟

- لن يحصل أحد على أى شئ من حاجيات ريتشارد إلا بعد أن يحضر المحامى ويقوم بفض وصية .. هل فهمت ؟

كانت تتحدث إليه برقة بالغة مما جعله يهدأ تماما ويقول :

- نعم .. لقد فهمت يالورا .. إننى دائماً أفهم ماتقولين لأننى أحبك .

- وأنت تعلم إننى أيضاً أحبك ياجان .

قال فجأة :

- هل تشعرين بالسعادة لرحيل ريتشارد ؟

قالت بدهشة :

كلا بالطبع ياجان .

فقال بخبث :

– إننى واثق إنك سعيدة ، فقد أصبح بإمكانك الآن الاقتران بجوليان ، فمن وقت طويل وأنت تريدين ذلك .. هل رأيت أننى ألاحظ كل شئ ولست غبياً كما يعتقد الجميع ؟

وسمع الجميع صوت مس بنيت وهى تنادى على جان الذى قال :

– إنها إمرأة حمقاء .

قالت لورا :

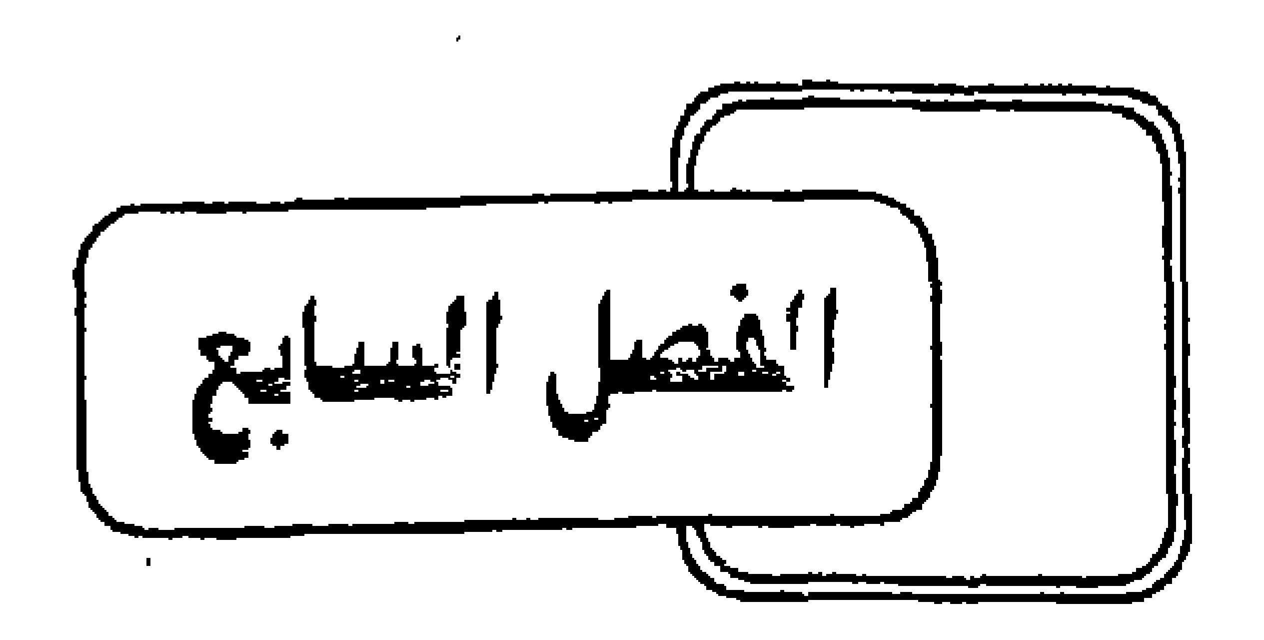
– جان .. يجب أن تكون مهذباً .. إنها تحمل مسئوليات جسيمة وعليك أن تساعدها فأنت الآن رب الأسرة .

– نعم .. سوف أساعدها .

وبعد أن خرج قالت لجوليان :

– لم أتوقع أنه يعرف كل شئ .. ولكننى أعتقد أن أحواله سوف تتحسن بعد غياب ريتشارد وربما أصبح شاباً طبيعياً تماماً .

***



الفصل السابع

فزعت لورا عندما رأت وجهاً يطل من باب الحديقة ، وعندما تحققت منه وجدت أنه مايكل ستارك فتراجعت إلى الوراء وابتعدت عن جوليان .

قال ستارك بهدوء :

- مساء الخير .

فزع جوليان بدوره فلم يكن يتوقع مجئ ستارك على هذه الصورة فاستدار إليه وقال .

- أهذا أنت يامستر ستارك .. مساء الخير .

قال ستارك ساخراً :

- هل تسير الأمور معكما سيرا حسناً ، وهل تشعران بالبهجة والسعادة ؟

ثم آبتسم ابتسامة ذات مغزى وأردف قائلاً .

- من الواضح إننى جئت فى وقت غير مناسب ودخلت من مكان غير مناسب ، فيجب على الرجل المهذب أن يدخل من الباب الرئيسى وليس من الشرفة وأن يدق الجرس قبل دخوله .

قالت لورا مجاملة :

- إننا نرحب بك دائماً يامستر ستارك .

قال ستارك :

- أشكرك يامسز لورا .. لقد جئت لسببين .. الأول أن أودعكم قبل رحيلى ، فقد وردت إلى البوليس برقية من عبادان تفيد أننى رجل مستقيم وعلى خلق قويم ، ولذلك لم يجدوا مانعاً من رحيلى .

قالت لورا بصدق :

- اننى آسفة لرحيلك بهذه السرعة يامستر ستارك .

- إنك حقاً كريمة الخلق يامسز لورا خاصة بعد أن أقحمت نفسى فى هذه الجريمة العائلية ، لقد جئت من باب الحديقة لسبب آخر .. فقد حضرت مع رجال البوليس ولاحظت انهم يحرصون على الكتمان ولاشك انهم بصدد اتخاذ إجراء ما !

قالت لورا بجزع :

- ياإلهى .. هل عادوا مرة ثانية ؟ لقد ظننت انهم انتهوا من عملهم صباح اليوم .

- وأنا أيضاً كنت أعتقد ذلك ، وهذا ماجعلنى أشعر بالقلق .

نظرت لورا بجزع إلي جوليان ، وفى هذه اللحظة فتح الباب ودخلت مسز واريك العجوز وقالت :

- لورا .. لقد كنا نبحث عنك .

كانت العجوز منتصبة القامة متمالكة لنفسها .

أسرع إليها جوليان ليقودها إلى أحد المقاعد ويساعدها على الجلوس فقالت له :

- إنك حقا رجل كريم ياجوليان .. لقد جئت إلينا برغم مشاغلك الكثيرة ومسئولياتك الجسمية .

- بل إنني مقصر ياسيدتي .. لقد كنت أريد الحضور قبل ذلك ولكن مشاغلي حالت دون ذلك .

وقبل أن تنطق مسز واريك دخلت مس بنيت ومن خلفها المفتش توماس وهو يحمل أوراقه ويحدج الجميع بنظراته المتفحصة .

جلس المفتش إلى المكتب وبعد قليل دخل الرقيب كادوالدر ومعه انجل وقال للمفتش :

لم نجد الشاب جان .

قالت مس بنيت :

- يبدو أنه خرج للنزهة .

قال المفتش :

- إننا لسنا في حاجة إليه الآن .

ساد القاعة صمت عميق وكان المفتش ينتقل بصره بينهم واحداً واحداً مما جعلهم يشعرون بالقلق ، فقد شعروا بأن على وجهه مسحة من الجد والصرامة كما لم يروا من قبل .

قالت له مسز واريك :

- حسناً ياسيدي المفتش هل توجد لديك أسئلة تريد أن توجهها إلينا ؟

– نعم .

– فقالت :

ألم تردكم أنباء عن المدعو ماكجريجور ؟

– بل وصلت يامسز واريك .

بدا الانفعال على الجميع بينما قالت العجوز :

– رائع .. هل وجدتموه ؟

قال بوضوح :

– نعم .

تبادلت لورا وجوليان نظرة خاطفة وشعرا بالفزع بينما تحرك ستارك فى مقعده وهو يشعر بالقلق ، ولكن وجهه ظل جامداً لا يعبر عما يختلج فى أعماقه من مشاعر قالت مس بنيت :

– هل قبضتم عليه ياسيدى ؟

– إن ذلك مستحيل يامس بنيت .

– ولماذا ؟

– لانه مات !

هتفت لورا قائلة :

– ماذا تقول ؟

وانهارت فى مقعدها بينما امتقع وجه جوليان .

قال المفتش :

– علمنا أن جون ماكجريجور توفى منذ عامين فى آلاسكا .

غمغمت لورا قائلة :

– مات ! .

قال المفتش بوضوح :

– وبعد أن علمنا بوفاة الرجل وهو المتهم الأول فى الجريمة فقد تغيرت الأوضاع تماماً ، فلا شك أن الذي وضع خطاب التهديد فى جيب ريتشارد وهو شخص يعلم كل شئ عن حادث نورفلك وعن قصة ماكجريجور .

ثم حدج الجميع بنظرة حادة وأردف قائلاً :

– بل أن القاتل هو أحد أفراد الأسرة .

هتفت مس بنيت قائلة :

– أحدا أفراد الأسرة ؟ هل يمكن أن يكون هو .

ولكنها توقفت فجأة فقال لها المفتش توماس .

– حسناً يامس بنيت .. من هو ؟

ولكنها لاذت بالصمت فقال لمسز واريك .

– لقد تغير الموقف تماماً يامسز واريك .. أليس هذا رأيك أيضاً ؟

– نعم .. ولكن هل أنت بحاجة إلى الآن ؟

– كلا .. واكن ربما استدعيتك فيما بعد .

فنهضت وهب جوليان لمساعدتها بينما فتح انجل باب الغرفة .

– أخرج المفتش المسدس من الحقيبة ورأى انجل يهم بمغادرة الغرفة

فقال له :

– انجل .. لماذا تغادر الغرفة إننى مازلت بحاجة إليك .

شعر انجل بالذعر واستدار إلى المفتش وقال :

– نعم ياسيدى .

– انظر إلي هذا المسدس ياانجل .. ففى صباح اليوم سألتك عما إذا كان هو مسدس سيدك أم لا ولكنك لم تعرف .

– نعم ياسيدى .. فقد كان لديه عدد كبير من المسدسات كما تعلم .

قال المفتش :

– لقد علمنا أنه مسدس مصنوع فى أوربا وربما كان أحد التذكارات التى احتفظ بها من أيام الحرب .

– كان لديه عدد كبير من الأسلحة المستوردة التى لا أعرف عنها شيئاً لأنه هو الذى كان يتولى أمر تنظيفها بنفسه .

نظر المفتش إلى جوليان وقال :

– ميجور جوليان فارار .. من المعروف أنك كنت ضابطاً فى الجيش ولاشك أنك مازلت تحتفظ بعدد كبير من الأسلحة التذكارية .. انظر إلى هذا المسدس .. هل تستدل منه على أى شئ .

تأمل جوليان المسدس قليلاً ثم هز رأسه وقال :

– كلا ياسيدى المفتش

وضع المسدس فى حقيبة ثم قال :

– سوف ألقى نظرة على أسلحة مستر واريك .. هل كان لديه تراخيص بها ؟

قال أنجل :

– نعم ياسيدى سوف تجد هذه التراخيص فى درج المائدة بغرفة نومه .

وقبل أن يخرج أعطته مس بنيت مفتاح الدولاب فنظر إليها بارتياب وقال :

– ولكن لماذا أغلقت الدولاب يامس بنيت ؟

قالت له بحدة :

– هل تعتقد أنه من الحكمة ترك دولاب به كل هذه الأسلحة مفتوحاً ؟

هز المفتش رأسه وطلب من أنجل أن يصحبه هو والرقيب .

وبعد أن خرج المفتش والرقيب تراجع انجل خطوة إلى الوراء وهمس فى أذن جوليان قائلاً :

– أرجو ألا تكون قد نسيت الموضوع الذي تحدثنا فيه يامستر جوليان وأن تكون قد أعددت الجواب عليه حتى نسوى الأمر فيما بيننا .

قال جوليان هامساً :

– أعتقد أننا سوف نتفاهم بسهولة .

فشكره جوليان وانصرف خلف المفتش والرقيب ولكن جوليان قال فجأة بصوت عالى :

– كلا ياانجل .. انتظر لحظة .

ثم رفع صوته منادياً المفتش توماس الذى عاد قائلاً :

– هل دعوتنى ياميجور ثارار ؟

– نعم هناك شئ هام نسيت أن أذكره لك صباح اليوم وأريد الآن أن أخبرك به .. فقد كنا جميعاً فى حالة سيئة للغاية .

لقد علمت منذ قليل انكم عثرتم على بصمات مجهولة فوق المائدة .. ومن المحتمل أن تكون بصماتى أنانظر إليه المفتش ملياً ثم قال له على الفور :

– هذا يعنى أنك حضرت إلى هنا ليلة أمس !

فقال جوليان بلهجة قاطعة :

– نعم ياسيدى .. لقد حضرت إلى هنا كما أفعل فى كثير من الأحيان .. جئت بعد العشاء لكى أتبادل الحديث مع ريتشارد .

– وكيف وجدته .

– كان ضيق الصدر يبدو مهموماً ولذلك انصرفت بسرعة

– كم كانت الساعة وقتها ؟

– إننى لا أذكر ذلك بدقة .. ربما كانت العاشرة أو العاشرة والنصف .

– أرجو أن تحاول تذكر الوقت بدقة .

– للأسف لا أستطيع ذلك .

– هل وقعت بينكما مشادة ؟

– كلا .. على الإطلاق

ثم نظر إلى ساعته وقال :

– يبدو أننى تأخرت على موعد إلقاء خطابى فى مبنى البلدية .. إننى مضطر للانصراف الآن .

قال المفتش :

– نعم على أن نلتقى قريباً جدا حتى أعرف تحركاتك ليلة أمس .

كانت مسز واريك قد عادت وسمعت ماقاله المفتش .. بينما تنهد جوليان قائلا :

– حسنا يامستر توماس .. سوف نلتقى فى العاشرة من صباح الغد وسوف أصطحب معى محامى ثم غادر القاعة إلى الحديقة فتحول المفتش إلى لورا وقال لها :

– مسز لورا .. هل رأيت الميجور عندما حضر إلى هنا ليلة أمس ؟

نظرت إليه لورا بحيرة ثم قالت وهى مترددة :

– فى الحقيقة .. أنا .. لم .

وعلى الفور هب ستارك من مقعده وقال للمفتش :

سيدى .. أن مسز لورا فى حالة لاتسمح لها بالإجابة على أية أسئلة .

فصاح المفتش غاضباً :

– وما شأنك أنت ؟

قالت مسز واريك :

– ولكنه على حق .

فغادر المفتش القاعة وهو يشعر بالضيق وتبعه الرقيب .

قالت لورا لمسز واريك :

- إن موقفي سئ أمامه .. كان من الضروري أن أتكلم حتى ليظن بى الظنون .

قالت العجوز .

- ولكن مستر ستارك على حق تماماً ، فيجب ألا يتكلم أحدنا إلا في حدود الإجابة على الأسئلة .. سوف نتصل بمحامى الأسرة مستر آدم .. مس بنيت أرجو أن تتصلى به .

أسرعت مس بنيت إلى جهاز التليفون فقالت لها العجوز :

- كلا .. أرجو أن تتحدثى من التليفون فى الدور الأول .. لورا .. أرجو أن تذهبى معها .. فنهضت لورا وهى مترددة وراحت تتطلع إلى ستارك .

قالت العجوز :

- اننى أريد أن أتحدث مع مستر ستارك على انفراد .

شعرت لورا بالخوف حتى لا تنكشف خطتهما وقالت :

- ولكن يامسز واريك .

ابتسمت العجوز وقالت :

- لاداعى للخوف يالورا .. سوف يكون كل شئ على مايرام .

وبعد أن خرجت لورا ومس بنيت وتم إغلاق الباب قالت العجوز لستارك :

- مستر ستارك .. إننى أريدك أن تساعدنى .

نظر إليها الرجل بدهشة وقال :

– إننى مستعد لذلك ولكن كيف ؟

تأملته ملياً وقالت :

– من الواضح انك رجل شديد الذكاء كما أنك غريب عن الأسرة لانعلم من أين جئت وكيف دخلت حياتنا .

قال وهو يبتسم بحزن :

– نعم .. إننى أنا الزائر الغريب .. زائر نصف الليل الذى حضر على غير انتظار .. لقد سمعت هذا من قبل .

– ولذلك فإننى أطلب منك المساعدة .

– اطلبى ماتشائين .

قالت العجوز :

– قبل أن يحضر المفتش كنا جميعاً نشعر بالاطمئنان لأن المجرم شخص غريب عن الأسرة وإنه كان يسعى للانتقام لقتل آبنه ، وهذا حل نموذجى كما ترى .

– نعم .

– وللأسف بعد ظهور الحقيقة فقد أصبحت الشبهات تحاصر أفراد أسرتى ، فمن المؤكد أن القاتل هو أحدهم .

صمتت قليلاً ثم استطردت قائلة :

– هناك شخصان على الأقل أنا واثقة ، انهما لم يقتلا ريتشارد .. لورا زوجته ومس بنيت ، ففى اللحظة التى سمعنا فيها دوى الطلق النارى كانت عندى .

- معك حق .

- ولكن رغم أن لورا ليست هى التى قتلت زوجها إلا أنها قد تعرف القاتل .

قال ستارك :

- هل تقصدين أنها شريكة للقاتل ؟

هل اتفقت مع جوليان مثلاً على قتل ريتشارد ؟

هزت رأسها نفياً وقالت :

- كلا يامستر ستارك .. إننى لا أقصد ذلك ، كما أن جوليان فارار لم يقتل ريتشارد أيضاً :

ظهرت الدهشة على وجه ستارك وقال للعجوز :

- هل أنت واثقة من ذلك ؟

- تمام الثقة .. ولأنك غريب عن البيت فسوف أصارحك بما لا يمكن أن أصارح به أحدا من أهل المنزل .. وربما لاتتاح الفرصة لكى أوضح الأمر بعد ذلك .. هناك ظروف قاهرة تحتم على الإنسان أن يتخذ قراراً صعباً خاصة إذا لم تكن أمامه سنوات طويلة مثلى .

- وماهو هذا القرار ؟

الشجاعة والذكاء والمرح ، وفى المقابل كانت لديه بعض العيوب الخطيرة مثل القسوة والعصبية والرغبة فى التمرد على القيود والتقاليد ، وقبل الحادث كانت مزاياه تفوق عيوبه .. ولأنه ابنى وأنا أعرفه أكثر من الجميع فقد عرفت أنه غير مؤهل لتحمل الصدمات الشديدة وخلال السنوات الأخيرة

لاحظت أن حالته تتدهور يوماً بعد يوم .

لقد اعتراه تغيير هائل عقب الحادث فأصبح فى ضراوة الوحش .. إننى لا أبالغ فى هذا الوصف يامستر ستارك .. كان فى قسوته أشد ضراوة من الوحوش وفى أنانيته وكبريائه ، وقد تملكته رغبة شيطانية مروعة فى إلحاق الأذى بالأخرين بعد الحادث الذى حطم حياته وأقعده ، ولذلك كان الجميع يعانون من جنونه .. هل تفهمنى يامستر ستارك .

– نعم .

– وأريدك أيضاً أن تعلم أننى أحب لورا حباً خالصاً وأقدرها تماماً ، فهى شجاعة ذكية وعلى خلق ولديها قدرة هائلة على الاحتمال ، اننى لاأعلم هل أحبت ريتشارد أم لا ولكننى واثقة أنها بذلت كل مافى وسعها من طاقة حتى تخفف عنه آلامه وتجعله يتحمل عذابه النفسى الرهيب ، ولكنه للأسف الشديد كان شاذاً فى تفكيره ، أساء فهمها ورفض مساعدتها ، بل أننى تخيلت أنه كان يكرهها ..

ولذلك وقع ماليس منه بد .. لقد أحبت لورا رجلاً آخر غير زوجها وبادلها الرجل الحب نظر إليها ستارك بدهشة وقال :

– ولكن لماذا تصارحيننى بكل هذا يامسز واريك ؟

– لأنك غريب عن هذا البيت ولن تتأثر بهذه الأمور العائلية عندما تسمعها بعكس الحال مع أى فرد من أفراد الأسرة .

فقال بصوت خافت :

– ربما .

استطردت العجوز قائلة :

– وللأسف تعقدت المشاكل حتى بدا للجميع أن الحل هو فى موت ريتشارد .

– ولهذا مات ؟

نعم .

– عفواً يامسز واريك .. هل أنت بذلك تعترفين بارتكاب الجريمة ؟

– كلا بالطبع يامستر ستارك .. لاتظن إن هذا اعتراف بالقتل ، بل إننى أوضح لك وجهه نظرى ، فربما توفيت قبل أن تظهر الحقيقة ولذلك سوف أعطيك هذا ثم أعطيته مظروفاً قديماً فقال لها :

– ولكننى ربما لا أكون هنا ، سوف أعود قريباً إلى عملى فى الخليج العربى .

– من المؤكد إنك سوف تطالع الصحف هناك وتسمع نشرات الأخبار فعليك أن تحتفظ بهذا المظروف معك .

كان الخطاب موجها إلى مدير الشرطة فقال ستارك :

– إنك رائعة للغاية يامسز واريك ولديك القدرة على الاحتفاظ بأسرارك فلا أحد يعرف ماذا يدور بخلدك ، ولكن هناك احتمالين .. الأول إنك أنت التى قتلت ريتشارد والثانى إنك تعرفين القاتل .

– لن يمكننى الرد عليك وإشباع فضولك ، فقد قلت إنت نفسك إننى احتفظ بأسرارى .

– هل هو أنجل خادم ريتشارد ؟ هل كان ابنك يعرف شيئاً من أسراره

مثلاً .

– لا أعتقد ذلك .. ولا أظن أنه هو الذى قتل ريتشارد .

– ثم نهضت وبسطت له يدها وقالت :

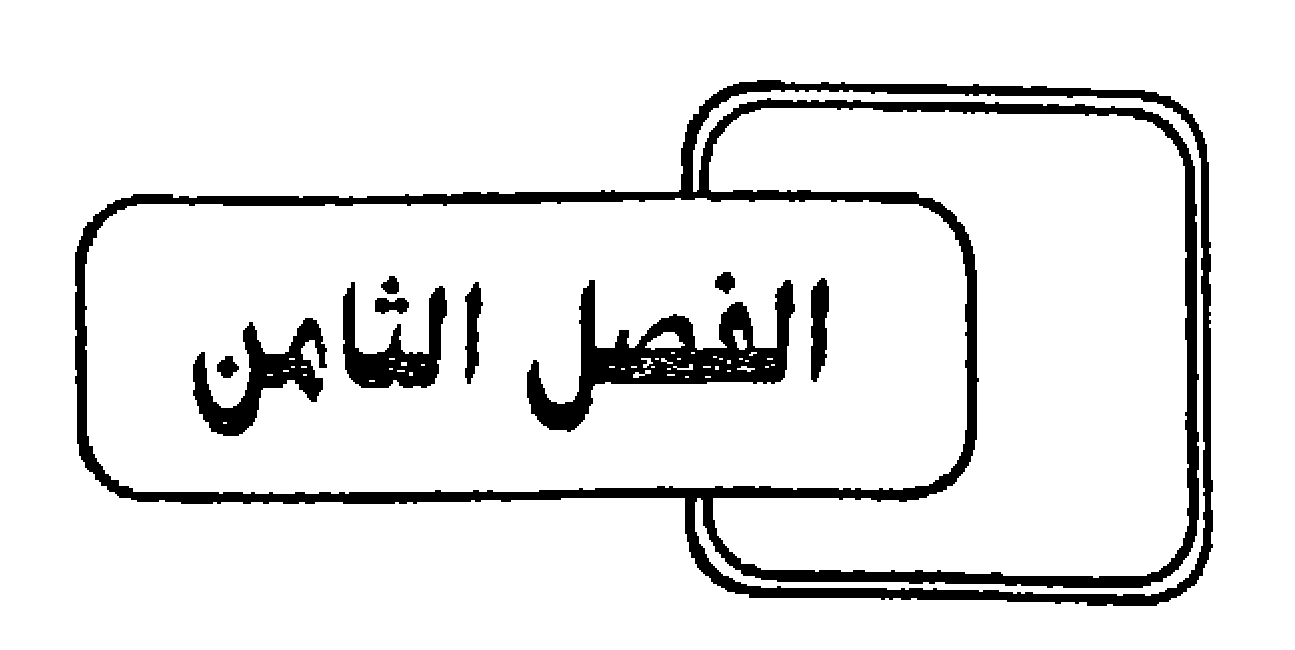
– أشكرك كثيرا على سعة صدرك .

ثم أنصرفت وتركته بالغرفة وحده .

وراح يتأمل المظروف المعنون إلى مدير الشرطة ويتساءل عمن تتهمه العجوز بارتكاب الجريمة ؟

بينما هو يفكر فى ذلك فتح الباب ودخلت مس بنيت .

* * *



الفصل الثامن

لاحظ ستارك إن دلائل القلق والأنزعاج كانت تبدو على وجه مس بنيت بوضوح قالت له :

– ماذا قالت لك مسز واريك ؟

دهش لسؤالها وقال :

– ماذا؟

– مالذى أعرف أنها إمرأة قوية للغاية ويمكنها أن تفعل الكثير .

قال ستارك ساخراً :

– مثل ماذا ؟ مثل ارتكاب جريمة قتل مثلاً ؟

– هل حاولت أن تقنعك بذلك ؟ كلا .. من المستحيل أن تقتل مسز واريك .

– ليس هناك مستحيل .

ولكننى واثقة مما أقول لك .

- ولماذا ؟

- لأننى أعلم عنها الكثير .. بل أننى أعلم عنهم كل شئ فقد قضيت سنوات طويلة فى العمل معهم وأكن لهم كل الحب والتقدير .

- حتى ريتشارد واريك ؟

- نعم .. لقد كنت أحبه حتى وقت قريب .

- بعد أن أصيب فى الحادث ؟

- ربما .. لقد طرأت عليه تحولات غريبة وأصبح مختل التفكير كالمجانين تماماً ، ولأخفى عنك إننى كنت أشعر بالخوف منه فى كثير من الأحيان .

- هذا ليس رأيك وحدك .

- ولكنه لم يكن هكذا من قبل .. ليتك عرفته .

- إننى لا أتخيل أن هناك إنساناً يتحول من النقيض إلى النقيض .

- ولكن هذا ماحدث مع ريتشارد .

- كلا يامس بنيت ، من المؤكد أن ريتشارد كان لديه الاستعداد فى قرارة نفسه وكان يخفى شخصية الحقيقة عن الجميع ، وعندما تعرض للمحنة القاسية ظهر على حقيقته بدافع الظروف القاسية التى تعرض لها .. لقد كانت القسوة كامنة فى أعماقه .. بل إننى واثق أنه كان قاسيا عنيفاً فى طفولته وان هذا هو سبب عشقه للصيد الذى يجد فيه متنفساً لقسوته دون أن يوجه إليه أحد اللوم ..

إننى لم أعرفه ولكن هذه هى انطباعاتى عنه ، وقد نجح فى الظهور أمام الآخرين بمظهر الرجل الكريم المهذب وأخفى حقيقته تماماً .

قالت مس بنيت غاضبة :

– كيف تمنح لنفسك الحق فى الحديث عن أهل المنزل بهذه الطريقة وأنت غريب عنهم ؟ إنك لاتعرف عنا أى شئ .

بل أعرف الكثير ، فمن خلال الأحاديث الكثيرة التى تبادلتها مع معظم أفراد الأسرة أمكننى معرفة الكثير .

– معك حق .. فالجميع يرحبون بالحديث إلى شخص غريب حتى لايشعرون بالحرج وهم يخوضون فى الأمور العائلية .

هل تصدق أننى أتمنى ألاترحل وأن تظل معنا ؟

– ولكننى لم أفعل شيئاً .. لقد دخلت إلى المنزل ووجدت جثة رجل مقتول وأدرك بعد فوات الأوان أنه وقع فى خطأ فقالت مس بنيت :

– بل أنا ولورا أكتشفنا الجثة .

ثم قالت :

بل إن لورا وحدها هى التى اكتشفت الجثة !

ابتسم وقال لها :

– إنك حقاً شديدة الذكاء يامس بنيت .

– شكراً لك .. أعتقد أنك عرضت عليها المساعدة ؟

– آه .. كلا بالطبع .. إن هذا لم يحدث .

– إننى لا أهتم بسعادتها .

وفى تلك اللحظة سمعا وقع أقدام فى الشرفة ثم ظهر جان وهو يحمل

معه مسدساً فصرخت مس بنيت فزعاً بينما اقترب ستارك من جان وحاول أن يأخذ منه المسدس فصرخت مس بنيت قائلة :

– جان .. أعطنى هذا المسدس حالاً .

ولكن جان أطلق ضحكة صاخبة وانطلق يعدو فى الحديقة فأسرعت خلفه وهم ستارك بمتابعتهما ولكن باب الغرفة فتح ودخلت منه لورا .

***



الفصل التاسع

كانت لورا تبدو قلقة للغاية وبمجرد أن دخلت الغرفة قالت لستارك :

– أين المفتش توماس ؟

أشار ستارك نحو الطابق الأول وقال :

– أعتقد أنه صعد إلى غرفة ريتشارد .

– حسناً يامايكل .. هل يمكننى أن أتحدث إليك قليلاً ؟

– بالتأكيد .

– مايكل .. ليس جوليان هو الذى قتل ريتشارد .. إننى واثق من ذلك .

قال ببرود :

– هل هو الذى قال لك ذلك ؟

– كلا .. ولكن هذه هى الحقيقة .. لقد كان يظن إننى أنا القاتلة .

– وأنا أيضاً كنت أظن ذلك فى البداية .

– أما هو فقد صدم وبدأت معاملته لى فى التغير .

قال بسخرية :

– بعكس الحال معك .. فعندما تخيلت أنه هو القاتل أدعيت إنك أنت التى قتلت زوجك ! .. من الواضح إنك إمرأة شديدة الاخلاص ، ولكن لماذا اندفع جوليان وألقى بهذا الاعتراف الرهيب ؟

إنه لم يفعل ذلك لأنه يحبك ؟

– لقد دفعه لذلك الخادم أنجل الذى زعم أنه رأه هنا .

– منذ أن وقع بصرى على هذا الخادم وأنا أشعر بالنفور الشديد منه ، فمن الواضح أنه كان يحاول ابتزاز جوليان .

– لقد أدعى أنه رأى جوليان وهو ينصرف عقب إطلاق الرصاصة .. إننى أشعر بالخوف الشديد يامايكل .

ثم تهالكت على أحد المقاعد فاقترب منها وراح يشد من أزرها ويقول لها :

– أنا واثق إن كل شئ سوف يصبح على مايرام

– إننا لا نعرف من الذي قتل ريتشارد .. فهل سنعرف القاتل يوماً ؟

– أعتقد أن مس بنيت تعرف القاتل .

قالت لورا :

– إن نظريات مس بنيت لاتصدق دائماً

أشار ستارك إلى الحديقة وقال للورا :

– تعالى بسرعة .

وعندما جاءت قال لها :

- انظرى .. هذا ماكنت أظنه

- ماذا ؟.

اندفعت مس بنيت إلى داخل الغرفة وقالت :

- أرجو أن تذهبا إلى المفتش فى الغرفة المجاورة بسرعة .

فذهبا بسرعة بينما ذهبت مس بنيت إلى الحديقة وقالت :

- جان .. تعالى إلى هنا وكفى ذلك .

دخل جان إلى الشرفة وفى عينيه نظرة عجيبة فأشارت مس بنيت إلى المسدس الذى كان يحمله وقالت :

- كيف حصلت على هذا المسدس ياجان ؟

قال وهو يبتسم بخبث .

ثم صوب المسدس نحوها وقال :

- إحذرى يامس بنيت حتى لا أطلقه عليك .

قالت بهدوء :

- إننى واثقة إنك لن تفعل ذلك ياجان .

وبعد قليل خفض المسدس وقال :

- نعم يامس بنيت .. لا يمكن أن أفعل ذلك .

- بالطبع ، فقد أصبحت أنت رب الأسرة بعد رحيل ريتشارد ويجب أن تتصرف كرجل .. جلس إلى المكتب وقال :

– نعم .. فبعد وفاته أصبحت أنا الرجل الوحيد فى الأسرة .

– ولهذا السبب كنت واثقة إنك لن تطلق النار إلا على عدو فقط .

اقتربت منه بحذر وهمست قائلة :

– خلال الحرب كان الجندى إذا قتل رجلاً من الأعداء حفر علامة فوق ماسورة مسدسه .

هل كانت توجد علامات كثيرة فوق مسدسات الجنود ؟ يالها من لعبة طريفة .

– وكان منهم عدد كبير لا يحب القتل بعكس قلة قليلة كانت تتلذذ به .

قال جان :

– مثل ريتشارد .

– نعم .. كان يعشق قتل الطيور والحيوانات فهل أنت مثله ؟

أخرج جان من جيبه مطواه صغيرة حفر بها علامة فوق المسدس وقال :

– نعم .. إن القتل متعة .

همست فى أذنه قائلة :

– لقد رفضت أن يرسلك ريتشارد إلى مصحة عصبية .

– نعم .. لقد هددنى كثيراً بالإبعاد من هنا .. ياله من وحش قاسى .

اقتربت منه مس بنيت كثيراً وقالت :

– سمعتك مرة تهدد بقتله إذا حاول إرغامك على الذهاب إلى المصحة .

– هل سمعتنى أقول ذلك حقاً ؟

- نعم .. ولكنك لم تقتله !

- كلا بالطبع لم أقتله .

- كان هذا علامة ضعف منك ؟

- ضعف ؟

قالت مس بنيت :

- نعم .. لقد هددته بالقتل ولكنك لم تقتله .. فلو إننى كنت مثلك وهددنى شخص ما بوضعى فى مصحة فسوف أقتله بلا تردد .

- وأنا أيضاً أفعل ذلك .

قالت بخبث :

ولكن هذا مجرد كلام أجوف ياجان لأنك لم تقتل ريتشارد بل قتله شخص أخر سواك .

تردد قليلاً ثم قال :

- من الذى قال أنه شخص آخر ؟ ربما كنت أنا الذى فعلت ذلك .

- كلا إنك مازلت صغير السن لاتقدرعلى قتله .

فصاح قائلاً :

- كلا .. إننى لست صغيراً ويمكننى أن أفعل مالا يخطر على بال أحد .. إنك لاتعرفين شيئاً .

- هل تخفى عنى أسرارك ياجان ؟

- نعم .. لأنك أكثر ذكاء منى .. إننى أعرف أشياء كثيرة لاتعرفينها .

– وماهى هذه الأشياء ؟

فابتسم ابتسامة غامضة ولم ينطق فقالت له :

– ألا تريد أن تخبرنى ياجان ؟ هل فقدت ثقتك فى ؟

قال بمرارة :

– من الخطأ أن يثق المرء فى أحد .

– لقد بدأت الأن أدرك إنك ذكى وإنك تعلم الكثير من الأسرار .

– نعم يامس بنيت .. إننى أستيقظ ليلاً وأتجول فى البيت وأعرف الكثير عن أفراد المنزل ولكننى لا أبوح بهذه الأسرار أبداً .

– لاشك أنك تعلم الكثير من الأسرار الخطيرة .

– أسرار لن يتخيلها أحد .

– يبدو إننى لم أكن أعرفك جيداً ياجان .. إنك حقاً رجل ذكى .. بارع شعر الفتى بالسعادة فقال :

– نعم .. لا أحد يعرف ماالذى يمكننى أن أفعله .. إن أخى ريتشارد مسكين للغاية .. كان يكتفى بالجلوس هنا واطلاق النار على الحيوانات المسكينة .. ولكن لم يخطر بباله أن أحداً سوف يطلق عليه النار .

– معك حق ياجان .. وكان مخطئاً فى ذلك .

– لم يكن هذا هو خطأه الوحيد ، فأكبر أخطائه أنه أراد إبعادى من هنا ولكننى كنت له بالمرصاد وتمكنت من إحباط مسعاه .

تألقت عيناها وقالت له بصوت خافت :

– وماذا فعلت ياجان ؟

قال بعناد :

– كلا .. لم أخبر أحدا بما فعلت .

– معك حق .. أنا أيضاً أعرف ماذا فعلت ولكننى لن أخبر أحداً بسرك .

– نعم..إننى رجل قوى .. خطير .. لاأحد يعرفنى على حقيقتى أبداً ويجب أن يحذر الجميع منى .

– من المؤكد أن ريتشارد لم يكن يعرف حقيقتك ، وإنه عندما عرف دهش للغاية ..

– نعم .. كانت دهشة قاتلة .. لقد تغير لونه ثم سقط رأسه فوق صدره وسالت دماؤه بغزارة ، ولم يعد باستطاعته أن يهددنى بعد ذلك .

ثم اقترب منها وهو يحرك المسدس أمام وجهها وقال :

– ألا ترين العلامة التى وضعتها على ماسورة المسدس ؟

مدت يدها لتأخذ منه المسدس ولكنه تراجع إلى الوراء وهتف قائلاً :

– كلا .. لن يأخذ ه منى ، وإذا اقترب منى رجال البوليس فسوف أقتلهم جميعاً .

لن يصل الأمر إلى هذا الحد فهم لن يصلوا إليك لأنك انسان ذكى بارع ولن يشك فيك أى شخص .

– نعم .. فهم أغبياء مثل ريتشارد .

ثم صوب مسدسه نحو المقعد المتحرك الخاص بريتشارد .. وفى هذه

اللحظة دخل المفتش توماس والرقيب ، وما كاد جان يراهما حتى وثب من الشرفة وانطلق هارباً ، أما مس بنيت فقد تهالكت على أحد المقاعد وانخرطت في البكاء .

قال المفتش للرقيب :

– أسرع خلفه ولا تجعله يهرب منك .

فأنطلق الرقيب يطارد جان .

ثم دخل مايكل ستارك ولورا وانجل ومسز واريك .

قال المفتش لمس بنيت :

– لا تحزني يامس بنيت .. لقد كنت رائعة حقاً .

قالت بصوت حزين :

كنت أعلم من البداية .. إنني الوحيدة التي تعرف جان حق المعرفة ، وقد كان ريتشارد يتحداه ويستفزه بلا رحمة مما جعل المسكين يعيش في قلق دائم وتحول إلى إنسان خطر .

هتفت لورا وهي غير مصدقة :

– ولكن من المستحيل أن يكون هو جان .. من يصدق ذلك ؟

قالت مسز واريك لمس بنيت بلهجة العتاب :

– لماذا فعلت ذلك يامس بنيت ؟ إن هذا يتنافى مع الإخلاص والوفاء .

قالت مس بنيت بلهجة التحدث :

– من واجبي أن أقول الحقيقة يامسز واريك بعد أن أصبح الفتى شديد

الخطر ، ومن يدرى فربما كان يفكر فى قتل المزيد من الأشخاص .. إننى أحبه كثيراً ولكن .. وغلبها البكاء فلم تستطيع إكمال عبارتها .

قال المفتش :

للأسف إن أمثال جان يصبحون شديدى الخطورة على المجتمع عندما يصلون إلى مرحلة معينة حيث يفقدون القدرة على التمييز .. فلا داعى للقلق عليه يامس بنيت لأنه سوف يعامل معاملة حسنة ، إنه شاب متخلف عقلياً غير مسئول عن تصرفاته وسوف يتم احتجازه فى مكان مناسب يعامل برفق وهو ماكان يجب عليكم أن تفعلوه منذ فترة طويلة .

قالت مسز واريك

– معك حق .. كان يجب إرساله إلى المصحة منذ وقت طويل حتى لاتصل الأمور إلى هذا الحد .

ثم قالت لمس بنيت :

– عفواً يامس بنيت .. لقد كنت مثلك أعرف أن حالته وصلت إلى أقصى درجة من الخطورة ولكننى لم أستطع أن أفعل شيئاً .

***

بعد قليل سمع الجميع صوت طلق نارى فجمدوا فى أماكنهم وراحوا يتطلعون إلى بعضهم البعض فى قلق ورعب وبعد لحظات اندفعوا إلى الشرفة .. وما كادوا يصلون إليها حتى سمعوا صوت طلق آخر أعقبته صرخة مروعة جعلت الدماء تجمد فى عرقهم .

بعد لحظات برز أمامهم الرقيب كادوالدر من بين الأشجار وهو يترنح

بينما كان الدم يتدفق بغزارة من جرح بيده اليسرى .

هتف المفتش قائلاً :

لإحضارها وقال مايكل :

– هل استدعى الإسعاف .

قال الرقيب :

– لا داعى لذلك .. إنه جرح بسيط .

لقد ركضت خلفه وذلك فى بداية انتشار الضباب فراح يراوغنى ويختفى بين الأشجار ثم أطلق رصاصة أصابت يدى ، ورغم ذلك واصلت مطاردته حتى تمكنت من اللحاق به وحاولت أن أنتزع منه المسدس فانطلقت منه رصاصة استقرت فى قلبه وقتلته .. أطلقت لورا صرخة ألم ثم تهالكت على أحد المقاعد وراحت تنتحب وأجهشت مس بنيت بالبكاء .

عاد أنجل وهو يحمل الضمادة وتعاون هو المفتش فى وضعها فوق يد الرقيب وقال المفتش :

– هل أنت واثق من موته ؟

– نعم ياسيدى .. إنه شاب مسكين ظن أن الأمر مجرد لعبة .

– أريد أن أفحصه .

– هيا بنا .. لقد أصبحت الآن أحسن حالاً .

قال المفتش للآخرين :

– إننى شديد الأسف لما حدث .. ولكن برغم ذلك فإن هذا هو الحل

الأمثل !

وبعد أن غادر الغرفة هو والرقيب قالت مسز واريك :

– الحل الأمثل !

فقالت مس بنيت :

نعم .. إنه الحل الأمثل لأنه يجنب المسكين ويجنبنا متاعب لاحصر لها .. ثم اقتربت من مسز واريك وقالت لها :

– إنك لقيت الكثير من الإرهاق اليوم .. هيا بنا .

وقبل أن تغادر الغرفة لحق بها مايكل ستارك وقدم لها المظروف وقال :

– أعتقد أنه لم تعد له فائدة الآن .

– نعم .

وبعد أنصرفت مسز واريك ومس بنيت لم يبق فى الغرفة سوى لورا ومايكل وانجل فقال انجل للورا :

– هل يوجد ما يمكننى عمله ياسيدتى .

فقالت وهى تشيح عنه بوجهها :

– إننا لسنا بحاجة إلى خدماتك .. سوف تحصل على مستحقاتك وعليك أن تغادر المنزل اليوم .

– شكراً لك .

ثم غادر الغرفة فقال ستارك :

– ألا تريدين اتهامه بالابتزاز ؟

– كلا .. لقد انتهى كل شئ .

– معك حق .. ولابد أن أنصرف أنا أيضاً .

تطلعت إليه لورا بحزن ولكنها لم تنطق فقال .

لاداعى للحزن .

– ولكننى أشعر بحزن بالغ .. فقد كنت أنا السبب فيما حدث للشاب المسكين .

– لماذا ؟

لأننى رفضت نصيحة ريتشارد بإرساله إلى المصحة حتى لايؤذى أحداً .

– كلا يالورا .. إن سبب وفاة ريتشارد هى أفعاله السيئة وسلوكه الشائن فلو لم يقتله جان لقتله غيره ، كما أنه لم يعامل المسكين بما يستحق من عطف ورحمة .. فليس لك أى ذنب فيما حدث ولاداعى لأن تحملى نفسك فوق طاقتها ، وانظرى إلى المستقبل نظرة أكثر تفاؤلاً .

قالت بمرارة :

– أنه ظن لحظة إننى أنا القاتلة .. إن كل مافعله هو عدم الإدلاء بأقوال يمكن أن تعرضنى للمساءلة .. أما أنا فقد كنت على استعدداد للتضحية بحياتى من أجله .

قال ستارك :

– أعلم ذلك يالورا ولكن لاداعى للحزن .

– إنه تغير كثيراً ، بل أنه ظهر على حقيقته التى لم أعرفها إلا اليوم فقط .

- إن الأمر يختلف كثيراً ياعزيزتى .. فالرجل لا يحب المرأة القاتلة ولا يتخيل إن هناك امرأة تجرؤ على القتل بعكس المرأة التى قد تحترم الرجل الذى يقتل من أجلها .

نظرت إليه وقالت :

- ولكنك لم تتغير عندما أخبرتك بأننى أنا التى قتلت ريتشارد ، بل على العكس وقفت بجانبى وعرضت نفسك للخطر ولم تتردد لحظة .

أجفل ستارك ولاذ بالصمت .

وبعد قليل قال :

- كان موقفى مختلفاً عن موقفه وقررت أن أساعدك

- ولكننى مازلت بحاجة إلى هذه لمساعدة .

إننى مازلت أعتبر نفسى مسئولة عن مصرع ريتشارد ثم جان برفضى ذهاب الأخير إلى المصحة .

قال ستارك :

- هل تعتقدين إن جان هو الذى قتل ريتشارد ؟ ألا يحتمل أن يكون الأمر بخلاف ذلك ؟

- كيف تقول هذا الكلام وقد سمعناه وهو يعترف بقتل ريتشارد ويتفاخر بذلك ؟ .

- لقد تعرض جان لحيلة بارعة بعد أن نجحت مس بنيت فى استدراجه إلى الفخ الذى أعدته بإتقان عن طريق إثارة حقده تارة وإثارة حبه للقوة تارة أخرى ، فيشعر الفتى بالزهو لأن يكون قاتلاً .

قالت لورا

– إن هذا شئ غير معقول يامايكل

– كلا .. إن هذه هى الحقيقة .. لقد ابتلع الطعم الذى لوحت به مس بنيت أمامه وتخيل أنه قتل ريتشارد بالفعل وقام بوضع العلامة فوق ماسورة المسدس وظن نفسه بطلاً كالأبطال الذين ذكرتهم أمامه .

لا أحد يعلم الحقيقة يالورا .

– ولكنه أطلق النار على الرقيب مما يدل على أنه إنسان خطر لا يتورع عن إطلاق الرصاص لقتل الآخرين ، وهو يفعل ذلك ببساطة شديدة وهذا وجه الخطورة فى الأمر .

– معك حق ، ومن المحتمل طبعاً أنه هو الذى قتل ريتشارد فلا أحد يعرف الحقيقة ، ولكن هناك احتمالاً لأن تكون القاتلة هى مس بنيت ، فهى تحبك وربما تخيلت أنك سوف تكونين سعيدة عندما يموت ريتشارد .

ومن الجائز أن تكون القاتلة هى أمه مسز واريك ، أو جوليان الذى قتله ثم تظاهر أنك أنت القاتلة .

– من الواضح أنك تقول ذلك حتى ترفه عنى ولاتجعلنى أشعر بوطأة لألم ووخز الضمير قال ستارك بلهجة تنم عن الضجر :

– لورا .. هناك عشرات الاحتمالات ، ويمكن أن يكون القاتل هو أى شخص بما فيهم ماكجريجور نفسه ! .

هتفت قائلة :

– ماذا تقول ؟ لقد مات ماكجريجور كما سمعت من المفتش توماس .

– هذا ماتقوله الأوراق الرسمية .. لنفترض أن ماكجريجور قرر أن ينتقم من قاتل ابنه الوحيد فإن أول مايفعله هو التخلص من أسمه ، ويمكنه أن يقوم بتزييف وفاته خاصة أنه رحل إلى بلد فى أقصي العالم آلاسكا .. لن يكلفه الأمر أكثر من بعض المال يرشو به شخصاً ما للشهادة بأنه توفى . وبعد ذلك ينتحل اسماً جديداً ويتخذ شخصية أخرى ويعمل فى بلد بعيد تماماً ، ولكنه يظل يتتبع أخبار قاتل ابنه ، وعندما يعلم أنه رحل من نورفلك إلي هذه المنطقة وأقام بمنزل منعزل يضع خطته .

ففى ليلة كثيفة الضباب كان ينتظرها من وقت طويل حضر إلى هنا بعد أن أزال لحيته وصبغ شعره وغير ملامح وجهه ثم ادخل من الباب فوجد ريتشارد جالساً على مقعده ولم يشأ أن يقتله غدراً فقال له :

– مع كل منا مسدسه وسوف أعد من واحد إلى ثلاثة ثم يطلق كل منا مسدسه على الآخر .. لقد جئت إليك للانتقام .. هل نسيت إنك قتلت ابنى الوحيد ثم استطرد ستارك قائلاً :

– ولنفرض أن زوجك لم يكن بارعاً كما كنتم تعتقدون وأنه أخطأ الهدف بينما أصاب ماكجريجور رأس خصمه ثم وضع مسدسه بجوار الجثة وحمل مسدس ريتشارد معه وغادر البيت عن طريق الحديقة ثم عاد بعد قليل .

هتفت لورا قائلة :

– ولماذا يعود ؟

– لأن سيارته سقطت فى حفرة ، فعاد ليتصرف بطريقة منطقية ويدعى أنه أكتشف الجثة ..

قالت لورا بدهشة .

– ولكنك تتكلم كما لوكنت تعرف الأحداث تماماً .

قال بصوت عميق :

– أعرف ماحدث ؟ ألم تفهمى بعد أننى أنا ماكجريجور !

لم تصدق لورا وراحت تنظر إليه بدهشة .

قال لها :

والآن وداعاً يالورا .

ثم خرج من الشرفة واختفى

وبعد أن أفاقت من ذهولها راحت تعدو خلفه وتناديه باسم مايكل وتطلب منه أن يعود ولكنه ابتعد واختفى وسط الضباب الكثيف .

***

(تمت)

من إصدرات مكتبة معروف من الروايات

صدر من منشورات الدار ..

(أ) آجاثا كريستى

القاتل الغامض	الضحية الكبرى	اعلان عن جريمة
أدلة الجريمة	سر التوأمين	رحلة الى المجهول
جريمة فى العراق	ذكريات	القضية المستحيلة
جريمة فوق السحاب	جريمة ممثلة	النظرات القاتلة
اللغز المثير	الجريمة المعقدة	الخدعة الكبرى
العميل السرى	جريمة فى قطار شرق	جريمة القصر
اختطاف رئيس الوزراء	أغتيال اللورد	الرعب القاتل
الجريمة الكاملة	ساعة الصفر	المؤامرة الكبرى
سر الجريمة	جزيرة المهربين	الشاهدة الوحيدة
القضية الكبرى	جزيرة الموت	سر المرأة المقنعة
الساحرة	المصيدة	بيت الأسرار
الرسائل السوداء	الانتقام الرهيب	الرصاصة الاخيرة
المتهمة البريئة	الزائر الغامض	الافعى
أبواب القدر	الحب الذى قتل	الماسة العجيبة
قتيل فى المترو	خدعة أمرأة	سر زائر الليل
مغامرات بوارو	الوصية المحترفة	زملاء الشر

(ب) شكسبير

عطيل

هاملت

تاجر البندقية

روميو وجوليت

ترويض الشرسة

يوليوس قيصر

المبرة بالخواتيم

حلم ليلة صيف

(ج) هتشكوك

المقبرة

الياقوتة

مسرح العرائس

الانتحار

الميت الحى

رصاصة فى الظلام

اليد المقطوعة

اليوم المشئوم

السفاح

ذو الوجهين

(د) أرسين لوبين

لغز القصر المهجور

أمرأة أرسين

سر عقد اللؤلؤ

السرقة العجيبة

الشبح القاتل

غريم أرسين

الجائزة الكبرى

(هـ) روايات عالمية

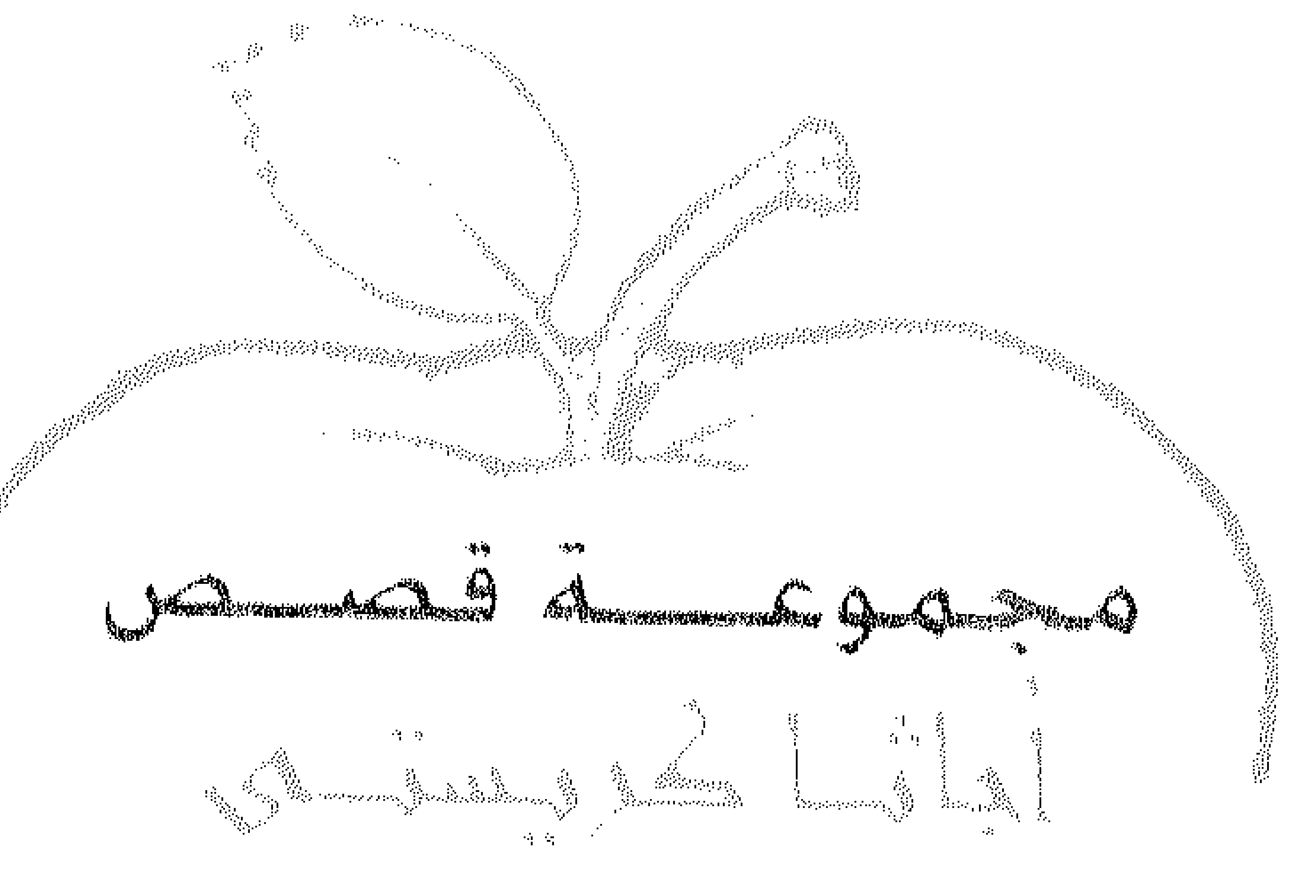
أوليفر تويست

غادة الكاميليا

سجين زندا

قصة مدينتين

الكونت دى مونت كريستو



مجموعة قصص

أجاثا كريستي

مكتبة معروف

الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩
القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص . ب . ٣٧٠ الإسكندرية

١٥٤٧

مكتبة دار ... المملكة العربية السعودية ... ١١١٢٠١ الرياض